الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـعة الـوادي — قسم العلـوم الإنـسـانيـة

كلـية العلـوم الاجـتماعية والإنسـانيـة — شعبة العلوم الإسلامية

وسائـل الخـطـاب الـــدعوي في ضوء التجديد

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص دعوة وإعلام

إعداد الطالب

عماد الدين عبادي

إشـراف

الدكتور: يوسف عبد اللاوي

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى من لو نطقت من تحت الثرى لقالت "وفقك الله يا بني"

والدتي (رحمها الله)

إلى من ذاق الحلو والمر في سبيل تربيتنا

والدي (حفظه الله)

إلى من أنا لهم وهم مني

إخوتي وأخواتي

إلى من حمدتُ الله أن أتانا بها

الأم الثانية

إلى من لو أرادوا شق الجبال لفعلوا

إخواني وكشافي فوج الصراط

إلى زملاء وزميلات درست معهم

إلى كل باحث علم ومخلص للدعوة

شكر وتقدير

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أقدم أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي وشيخي الدكتور **"يوسف عبداللاوي".**

كما أشكر الأستاذ **"الطاهر عمارة الأدغم"**، الذي طالما دفعنا إلى الأمام وحاول أن يجعلنا منارة للدعوة.

كما لا أنسى كافة الأساتذة والدكاترة الذين سهروا على تقريب مشرب العلم منا.

ومن أعانني على هذا العمل المتواضع.

وكل من دعا لي بظهر الغيب.

ملخص البحث

لما كان الخطاب الدعوي أهم ما يشغل بال المسلمين اليوم، كان لابد من تطوير الخطاب الدعوي وفق ما يتماشى مع العصر، ولكي يتطور الخطاب الدعوي، كان لا بد من تطوير الوسائل.

هذه الدراسة تتحدث عن وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، فتحدثت عن مفهوم الخطاب الدعوي ومقاصده وضرورة تجديد الوسائل، وتناولت أهم الوسائل التقليدية التي لا يستطيع الدعاة التخلي عنها، وأبرز الوسائل الحديثة.

ومن خلال الدراسة كان هناك محاولة لتثمين إيجابيات الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي، وللتخلص من السلبيات ومحاربتها، ومن خلالها ظهر واقع التعامل مع تلك الوسائل.

كما بينا في الدراسة أهم الدعاة والمصلحين الذين عملوا على تجديد الوسائل، وأهم الوسائل وأكثرها شيوعا والتي حاولت خدمة الخطاب الدعوي.

في المجمل فإن الدراسة تجيب عن أهم سؤال وهو عن مدى تأثير التجديد في وسائل الخطاب الدعوي من أجل جعله خطابا دعويا يتماشى مع الواقع المعاصر.

المقـــــدمـــــة

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات، نستعينه ونستهديه، ونعوذ به من أنفسنا الأمارة بالسوء، ومن السيء من أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له هاديا من بعد الله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد ابن عبد الله، بُعث لكي يهدي إلى طريق الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، أما بعد:

يُعد الخطاب الدعوي المعاصر من أخطر القضايا التي تثار في الحياة اليومية للمسلمين وأهمها، وذلك راجع إلى شيوع الأمية الدينية في أوساط المسلمين، إضافة إلى الغزو الثقافي والإعلامي الذي يشن حملة شعواء على المجتمعات الإسلامية، فهو يركز على الجانب الشهواني لدى الأفراد فيجعلهم لاهثين وراء شهوات الدنيا، وناسين الأهداف العظيمة التي خلقوا من أجلها، كل ذلك يجعل المسلم يبتعد عن الرسالة التي بعث من أجلها، والقيم الراشدة التي جاء الدين الإسلامي الحنيف بها، حيث لم يبق للمسلم صلة بحقائق الدين الإسلامي إلا الخطاب الدعوي الذي يصله من خلال: خطب الجمعة، أو الدروس المسجدية، أو عبر بعض وسائل الإعلام التي تملأ فراغها ببعض البرامج –المسماة- دينية، والمشكلة الكبرى أن معظم المسلمين يظنون أن الخطاب الدعوي لا يقصدهم.

إن مهمة القيام بتبليغ الخطاب الدعوي تقع على عاتق الدعاة أولا، فلو صلح هؤلاء الدعاة واجتهدوا صلحت الأمة، ولو تقاعسوا وتخاذلوا تخاذلت معهم الأمة وابتعدت عن منهجها، لذلك كان لابد لهم من التطور والتزامن مع الواقع، فلا يكون خطابهم في ضفة، وأحوال الناس وواقعهم في ضفة أخرى لا تلتقي معها إلا في بعض الأحيان، ومن أجل تحديث الخطاب الدعوي كان لابد من استغلال التطور التكنولوجي والعلمي والاتصالي، فلم تدع هذه الوسائل قطر إلا اقتحمته.

إن هذه الوسائل –إلا ما خالف الشرع منها- تعد بابا كبيرا من أجل تبليغ الخطاب الدعوي للمسلمين ولغير المسلمين، فللمسلمين هي توجه، وترشد، وتحارب الضلال، وتبعد الأهواء والآثام، أما لغير المسلمين فهي تبليغ، وتعريف بالإسلام، وتبشير به، وتنفير من غيره، لذلك يجب على الدعاة استغلال هذه الوسائل واستعمالها وفق ما يخدم الخطاب الدعوي، دون الابتعاد عن الوسائل التقليدية التي هي أساس الدعوة.

إن وسائل الخطاب الدعوي الحديثة تتطلب دعاة متمكنين منها، عارفين لها، دارسين لسلبياتها وإيجابياتها، ومطلعين على آفاقها، يعلمون ما يخدم المدعوين، وما يتماشى مع واقعهم، فهو لن يستعمل الوسيلة المناسبة في مجتمع غير مناسب، ويعرف أنواع المدعوين وآمالهم وآلامهم، يعايش أحلامهم، ويعرف كلامهم.

إن وسائل الخطاب الدعوي تحتاج إلى أن يطلع عليها المسلم، خاصة الداعية، فيعرف كيف يستخدمها، وكيف يتجنب أضرارها، وهذا ما جعل هذه الدراسة موسومة بعنوان:

"وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد".

وللاطلاع على كل أبعاد الموضوع، تم اعتماد خطة تشمل مقدمة وخاتمة، وثلاثة فصول، وهي كما يلي:

الفصل الأول: مفهوم الخطاب الدعوي خصائصه ومقاصده وضرورة تجديد وسائله، والذي يحتوي على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: المقصود بوسائل الخطاب الدعوي: يدرس المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمفهوم وسائل الخطاب الدعوي.

المبحث الثاني: خصائص الخطاب الدعوي ومقاصده: يدرس خصائص الخطاب الدعوي ويعرف كل واحدة منها، ثم يبين المقاصد التي من أجلها كان الخطاب الدعوي.

المبحث الثالث: ضرورة تجديد وسائل الخطاب الدعوي: يبين المفهوم الصحيح لمعنى التجديد داخل إطار الشرع، ثم يبين كيف أن الإسلام حث على تجديد الوسائل والتماشي مع الواقع الذي يعيشه الداعية.

الفصل الثاني: خصائص وسائل الخطاب الدعوي وضوابط تجديدها وواقع التعامل معها: وبه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: خصائص وسائل الخطاب الدعوي وضوابط تجديدها: يدرس خصائص وسائل الخطاب الدعوي عند المسلمين وما اختصت به عن غيرها، ثم يبين الطرق الصحيحة والشرعية لمعرفة وسائل الخطاب الدعوي الحديثة وأسسها العملية.

المبحث الثاني: وسائل الخطاب الدعوي التقليدية والحديثة: يدرس أهم وسائل الخطاب الدعوي التقليدية، ثم يذكر أهم الوسائل الحديثة.

المبحث الثالث: واقع التعامل مع الوسائل الحديثة للخطاب الدعوي: يدرس ضعف التعامل مع الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي وما يترتب عليه، ثم يبين السبل لزيادة فاعلية استغلال الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي.

الفصل الثالث: أثر التجديد في وسائل الخطاب الدعوي على الواقع الدعوي ونماذج من المجددين وأمثلة عن التجديد.

المبحث الأول: أثر تجديد وسائل الخطاب على الواقع الدعوي، يبرز أهم الآثار السلبية المترتبة على تجديد وسائل الخطاب على الدعوة، ثم يبين الآثار الإيجابية لتجديد الوسائل.

المبحث الثاني: الصيغة المقترحة للاستفادة من إيجابيات التجديد في وسائل الخطاب الدعوي: يبين كيف يتم تفعيل دور الدعاة في التعامل مع الوسائل الحديثة، ثم يقدم مقترحات لتفعيل دور الوسائل الدعوية المتاحة.

المبحث الثالث: نماذج من الدعاة المعاصرين المجددين وأمثلة واقعية في تجديد وسائل الخطاب الدعوي: يذكر أهم النماذج من الدعاة المعاصرين الذين دأبوا على تجديد وسائل خطابهم، ثم يبين بعض الجهود العملية في وسائل الخطاب الدعوي الحديثة.

أولا: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

إن السؤال الرئيسي الذي تطرحه الدراسة هو:

ما مدى تأثير التجديد في وسائل الخطاب الدعوي من أجل جعله خطابا دعويا يتماشى مع الواقع المعاصر؟

وفي إطار الإجابة عن هذا الإشكال، فالدراسة تجيب عن التساؤلات التالية:

1- ما المقصود بالخطاب الدعوي؟ وما هي خصائصه مقاصده؟ وهل من الضروري تجديد وسائله؟
2- ماهي أبرز خصائص وسائل الخطاب الدعوي؟ وما هي ضوابط تجديدها؟ وكيف هو واقع التعامل معها؟
3- ما هو أثر تجديد وسائل الخطاب على الواقع الدعوي؟ وهل هناك أمثلة من الواقع عن المجددين؟ وهل هناك تجديد ملموس في الوسائل؟

ثانيا: أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع:

أ- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية وسائل الخطاب الدعوي المعاصر، وضرورة تعايشها مع الواقع، فالخطاب الدعوي يقوم على تصحيح المفاهيم الخاطئة، ويقوم الغلط الواقع تجاه الإسلام والمسلمين، وبالوسائل يتيسر عمل الدعاة، فكما أن على الوسيلة ألا تخرج عن دائرة الشرع فإنه على الداعية أن يعرف كيف يستغل تلك الوسيلة، فالحاجة في هذه الدراسة قائمة على التعريف بالوسائل التقليدية والحديثة، وإبراز جوانبها السلبية والإيجابية، والطرق المثلى للعمل بها وفق أطر شرعية.

ب-أسباب اختيار الموضوع:

إن أسباب اختيار هذا الموضوع كان لعدة أسباب، وهي:

- **الموضوعية:**

1- أن هذا الموضوع لم يدرس –في حدود علمي- بصفة خاصة، ولم يكن بحثا خاصا في ذاته، وإنما كان جزءاً من بعض البحوث.

2- أهمية الموضوع والحاجة إليه في عصرنا، فالمعلوم أن الوسيلة هي ما يتم به الوصول إلى الهدف، لذلك كان لا بد من تطوير الوسائل وتحديثها.

3- أن الأحوال تتبدل وتتغير والظروف تتجدد، وهذه الظروف تحتاج إلى خطاب دعوي جديد بكل المقاييس، وأهم هذا التجديد يكون بتجديد الوسائل.

4- الانتشار الكبير لوسائل الإعلام وتطورها وسبقها للعصر، وضعف الإمكانات الدعوية الإسلامية في التعامل معها.

- **الشخصية:**

1- لما كانت الدعوة الإسلامية لا تختص بناس دون آخرين، ولما كان كل مسلم داعية، فآثرت أن أكون جزءاً ولو يسيرا في العمل لهذه الدعوة.

2- الرغبة في الاستزادة من منهل العلم، والعمل على أخذ الخبرة في مجال البحوث العلمية، وذلك حتى تكون زاداً علميا وعمليا في المستقبل.

ثالثا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- دراسة وسائل الخطاب الدعوي التقليدية والجديدة ومحاولة دمج الإيجابيات لكل منهما.

2- إعمال العقل والفكر في مشكلات وسائل الخطاب الدعوي ودراسة أسباب ضعفها، ومحاولة إيجاد حلول لهذه السلبيات.

3- محاولة الوصول إلى المدعوين بأنسب الطرق والوسائل وأيسرها لتعليمهم جوهر الدين وحقيقته.

4- تلبية حاجات هذا العصر الملحة لمثل هاته الدراسة.

لذلك فإن الموضوع جدير بالدراسة لإبراز معالم ووسائل المنهج السليم فيها.

رابعا: المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتتبع جزئيات الموضوع في الكتب والمراجع المتخصصة في الموضوع المطروح، وذلك لتدبر وتحليل معانيها ومعلوماتها، واستنباط الأفكار منها عبر المقارنة والفهم والتجميع.

خامسا: الدراسات السابقة:

1- دراسة بعنوان: "التجديد في الخطاب الدعوي المعاصر" للطالبة (أحلام بنت محمد عبد الرحيم الدويخ)، رسالة لنيل درجة الماجستير، تخصص دعوة وثقافة إسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431-1432هـ، تحاول من خلالها الباحثة دراسة مفهوم تجديد الخطاب الدعوي المعاصر ودواعيه، وموقف الدعاة المعاصرين من التجديد ومناقشة آرائهم، وبينت أثر التجديد على الدعاة، والمدعوين وعلى الدعوة.

2- دراسة بعنوان: "الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم"، للطالبة (فيروز صوالحي)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص دعوة وإعلام، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر –باتنة-، 1430-1431هـ/2009- 2010م، تحاول الوصول إلى الموانع التي تقف في وجه غياب الممارسة الشرعية سواء ما تعلق منها بالداعية أو بالمدعو أو بالوسط بين الداعية والمدعو، والتحقق بالدراسة الميدانية من الموانع الأكثر فاعلية وتأثيرا في غياب الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، وهو ما لم تتعرض له الدراسات السابقة بالتفصيل والتركيز.

الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة بعضا مما تناولته الدراسة الحالية، لكن بصورة عامة:

تناولت **الدراسة الأولى** الخطاب الدعوي بصفة عامة، وحاولت دراسة موضوع تجديده، وبينت الإيجابيات والسلبيات، وخلصت إلى أن التجديد ضرورة حتمية لكن داخل إطار الشرع والإسلام.

تناولت **الدراسة الثانية** أسباب وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم، وعدم وضوح الخطاب الدعوي لدى الفرد المسلم، وأبرزت دراسة وسائل الخطاب الدعوي كمسبب من أسباب الاستجابة، وخلصت إلى أنه هناك موانع متعلقة بالداعية، وأخرى متعلقة بالمدعو، وثالثة متعلقة بالوسط الدعوي.

غير أن **الدراسة الحالية** "وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد" ركزت على جانب وسائل الخطاب الدعوي وعدته من أهم العناصر من أجل القيام بالخطاب الدعوي، فدرست الخطاب الدعوي، ودرست الوسائل وحاولت معالجة السلبيات، وتثمين الإيجابيات.

سادسا: الصعوبات التي واجهت الدراسة:

لم تواجهني في الدراسة أية صعوبات، إلا صعوبة ضيق الوقت، التي كانت سببا كبيرا في اختصار الموضوع.

الفصـل الأول:

خصائص الخطاب الدعوي ومقاصده وضرورة تجديد وسائله

المبحث الأول: المقصود بوسائل الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لوسائل الخطاب الدعوي:

1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للوسائل:

أ- المفهوم اللغوي للوسائل:

تفيد المادة اللغوية للفظ المتكونة من: (الواو، والسين، واللام)، "وَسَلَ" فلان إلى الله بالعمل (يَسِل) (وَسْلاً) رغب وتقرب إلى الله تعالى، و(تَوَسَّلَ) إلى فلان، تقرب إليه واستعطفه[1]، و(الوَاسِل) الراغب إلى الله، و(الوَسِيلَة) هي القربى، ودرجة الرسول ﷺ في الجنة، وهي المنزلة عند الملك، و(الوَسَائِل) جمع (وَسِيلَة)، وهي ما يتقرب بها إلى الغير[2].

ب- المفهوم الاصطلاحي للوسائل:

تعددت تعاريف العلماء لمصطلح الوسائل، نذكر منها تعريف أبو الفتح البيانوني للوسائل بأنها: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية[3].

2- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطاب:

أ- المفهوم اللغوي للخطاب:

تفيد المادة اللغوية للفظ المتكون من: (الخاء والطاء والباء)، "خَطَبَ" الكلام بين اثنين، ويقال: "خَطَبَه، يُخَاطِبُه، خِطَاباً"[4]، و "الخِطَاب، والمُخَاطَبَة" مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبةً وخِطَاباً، و "الخُطْبَةُ" مصدر الخَطِيب، وخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبر[5]، والخَطَابَة هي "قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ"[6].

---

[1] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط. (لا ط، تحقيق مجمع اللغة العربية، لا ت)، ج4، فصل الواو، ص230.

[2] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور، لسان العرب. (دار صادر، بيروت للنشر، لا ت)، ج11، حرف اللام، فصل الواو، ص734.

[3] أبو الفتح البيانوني، الأستاذ المشارك في المعهد العالي للدعوة الإسلامية، المدخل إلى علم الدعوة. (دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومنهاجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، المدينة المنورة)، ص86.

[4] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة. (تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/ 1991م)، مج2، ص198، مادة خطب.

[5] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور، لسان العرب، مصدر سابق، ج1، مادة (خطب)، ص360.

[6] علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات. (تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ)، ج1، ص134.

وشرط الخطاب الأول، أن يكون المُتَكَلم به نافعا للمستمع نفعاً دنيوياً أو أخروياً، فكل كلام لا يحمل نفعاً للمستمع لا يعد خطابا، بل يعد لغوا، واللغو "كل كلام ساقط العبرة منه، وهو الذي لا معنى له في حق ثبوت الحكم"[1].

ب- المفهوم الاصطلاحي للخطاب:

وردت عدة تعاريف تختص بالمفهوم الاصطلاحي لمفهوم الخطاب، نذكر منها:

- وعرفه "سيف الدين الآمدي" بأنه: اللفظ المتواضع عليه، والمقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"[2].
- عرف "علي عبد الحليم محمود" الخطاب بأنه: لون من ألوان القول، يحشد به الخطيب من الأسباب ما يمكنه من التأثير على سامعيه، وجذبهم بما يسوق من الحجج والبراهين المقنعة[3].
- ويعرفه "سعيد إسماعيل على" بقوله: الخطاب رسالة ذات هدف ودلالة وهو الكلام المنطوق أو المكتوب الذي يمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزمان والمكان[4].

ومعنى هذا أن للخطاب شروطا تعمل على تقييده لكيلا يخرج عن مجاله، فقد وجد شرط استخدام الحجج والبراهين وشرط النفع، وشرط التوجه بالكلام إلى الغير، وشرط إفهام الناس.

وبهذا يتبين أن الخطاب هو: كل كلام نافع، يسوق الحجج والبراهين، قَصَد به المخاطِب من يخاطبه، بعد أن التزم به فعليا، بغرض إفهامه أمرا معينا، والتأثير فيه تأثيرا يحمله على الالتزام به.

3- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للدعوة:

أ- المفهوم اللغوي للدعوة:

الدعوة في اللغة من مادة دعا، وجاء في معجم مقاييس اللغة أن: "(الدال وعين) الحرف المتصل، ومعناه: أن تميل إليك الشيء بصوت وكلام يكون منك، تقول: دَعَوْتُ، دَعْوَة، دُعَاء، والدَّعْوَة إلى الطعام بالفتح، والدِّعوَة إلى النسب بالكسر، ومنه دَاعِية اللبن، وهو ما يترك في الضرع طلبا به لما بعده، ومنه تداعت الحيطان، إذا سقط الواحد وراء الآخر فكأن الأول يدعو الثاني[5]،

---

[1] علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، المرجع نفسه، ج1، ص134.
[2] سيف الدين الآمدي، الإحكام في فصول الأحكام. (ط1، مكتبة عاطف، القاهرة، 1978م)، ج1، ص136.
[3] علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله. (لا ط، لا م: دار الوفاء للنشر والتوزيع، لا ت) ج1، ص169.
[4] سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي. (ط1، سلسلة كتب الأمة(100)، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر)، ص9.
[5] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، مج2، مادة دعا، ص279.

والدَّعْوَة هي المرة الواحدة من الدعاء، والدُّعَاء الرغبة إلى الله عزوجل، الدُّعَاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داعٍ[1].

ب- المفهوم الاصطلاحي للدعوة:

لما كانت الدعوة في اللغة هي النداء والاستمالة إلى الشيء، وكان النداء نداء إلى خير أو شر، كانت الدعوة دعوة إلى الخير والهدى أو إلى الشر والضلالة، قال ﷺ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ لَهُ مِنْ الإِثْمِ مِثْلَ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً"[2].

ومنه جاء تعريف الدعوة بأنها: تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولا وعملا في كل زمان ومكان، بأساليب تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم[3].

ومن ثمة جاء تعريف الدعوة الإسلامية على أنها: "فكر متكامل وبرنامج يتضمن التخطيط والأهداف والاستراتيجيات والأساليب والوسائل والمحتوى والجمهور والتوقيتات وأساليب التنفيذ وإجراءاته ومتطلباته المادية والبشرية، ويتضمن في الوقت نفسه المتابعة والتقويم الفوري لكل أنشطة الدعوة سواء أكانت على مستوى الداعية الفرد أو من على مستوى المؤسسات الدعوية أو من خلال التكامل بين هذه المؤسسات ومؤسسات المجتمع الأخرى"[4].

المطلب الثاني: المفهوم المركب لوسائل الخطاب الدعوي:

إن مصطلح الخطاب الدعوي يعني "جملة ما يصدر عن المتكلمين من مضامين دعوية تتلاءم مع متغيرات ومستجدات العصر، بعد فهم ظروف واقعهم وما يحتاجه الجمهور شرط التقيد بالأطر المرجعية المقدسة من أجل استمالة المتلقي للخطاب الدعوي، وجعله يتأثر به ويستجيب له"[5]، وذلك باستعمال كل الوسائل المشروعة، والتي تؤدي الدور الدعوي المنوط بها في خدمة الدعوة الإسلامية.

ومجمل القول: إن مصطلح الخطاب الدعوي الإسلامي المعاصر يقتضي الأمور التالية:

- للخطاب الدعوي أربعة أطراف:

أ- الطرف الأول متمثل في "المخَاطِب" أو "الداعية"، وهو من يقوم بتبليغ الخطاب الدعوي، ومن أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الداعية:

- الأمر الأول: "أن يكون مخلصا لله تعالى، بعيد عن الرياء وحب الظهور.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (مرجع سابق)، حرف الواو والياء من المعتل، فصل الدال المهملة، ج14، ص256إلى 262.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سنّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث 4831.

[3] محمد أمين حسين، خصائص الدعوة الإسلامية. (لا ط، لا م: مطبعة المنارة، لا ت)، ص17.

[4] محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر. (ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م)، ص283-284.

[5] نعمان شعبان علوان، الأساليب البيانية والخطاب الدعوي الواعي. (لا ط، لا ن، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، 6-8 ربيع الأول 1426هـ -16-17 أفريل2005م، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين)، صفحة التمهيد.

- الأمر الثاني: الفهم الدقيق لما يدعو إليه، أي العلم قبل العمل، ويندرج تحته:

1- فهم الداعي غايته من الحياة ومركزه بين البشر.

2- تجافيه عن دار الغرور وتعلقه بالآخرة"[1].

- الأمر الثالث: أن يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب المناسب، بحيث يستطيع أنه يحقق بدعوته المصلحة المرجوة من خلال هذه الدعوة.

ب- والطرف الثاني متمثل في "المخَاطَب" أو "المدعو"، وهو الطرف الذي يوجه إليه الداعية خطابه الدعوي، وهو الذي يجب أن يأتيه الداعية ويبلغه الرسالة، ويقيم عليه الحجة.

ت-والطرف الثالث وهو متمثل فيما "يحتويه مضمون الخطاب ولغته وشروطه"، ويجب أن يكون مضمونه واضحا بيّنا، لا غموض فيه ولا لبس فيه، لكي يسهل على المدعوين الفهم وييسر لهم الانجذاب نحو هذا الخطاب.

ث-أما الطرف الرابع فيتمثل في "الوسيلة الدعوية"، ويجب أن تكون مشروعة من الكتاب والسنة.

- إن الخطاب الدعوي بمكوناته وأبعاده هو نفسه منهج الدعوة الإسلامية، التي هي مجموعة الطرق والقواعد والإجراءات، التي تحدد السبل المثلى لممارسة الدعوة الإسلامية والضوابط الخاصة بكل عنصر من عناصر عملية الاتصال الدعوي، لضمان تحقيق الدعوة لأهدافها بما يساعدها على الوصول إلى الحق وتحقيق الفهم السليم للإسلام والتصدي للتحديات التي تواجهه الأمة[2].
- تزداد قيمة الخطاب وأهميته كلما اقترن مضمونه بما هو نافع للإنسان: أي على الداعية أن يصبو إلى تحقيق مقاصد الشريعة من خلال تبليغه الخطاب الدعوي.

وبهذا نصل إلى أن الخطاب الدعوي: كل خطاب قصد به الداعية الحجة وإفهام المدعو من أجل تحقيق مقاصد الخطاب الدعوي متوسلا في ذلك بجميع الوسائل والأساليب والمناهج المناسبة والمشروعة.

---

[1] د. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة. (ط3، لا ن، 1396هـ -1976م)، ص331.

[2] محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص24-25.

المبحث الثاني: خصائص الخطاب الدعوي ومقاصده.

المطلب الأول: خصائص الخطاب الدعوي:

إن مقام الدعوة في الإسلام عظيم بل هي أساس من أسس انتشاره وركن من أركان قيامه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1]، فلولا الدعوة إلى الله لما قام الدين ولا انتشر الإسلام، ولولاه لما اهتدى الناس، وما عبد الله عابد ولا دعا إليه داع، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2]، لذلك فإن الخطاب الإسلامي يتميز عن غيره من الخطابات الأخرى الدينية والمبدئية بعدة خصائص، وتنقسم هذه الخصائص بانقسام الخطاب الدعوي الفردي أو الجماهير.

1-خصائص الخطاب الدعوي الفردي:

يتميز الخطاب الدعوي الفردي بما يلي:

- المرونة في التفاعل لما في هذه الخاصية من رجع صدًى كبير[3]، حيث يتميز الخطاب الدعوي الفردي بدرجة عالية من المرونة، مما يدفع الأفراد إلى محاولة تجريب الأفكار المستحدثة بعد اقتناعهم بها وممارستها[4].
- تلقائية وعفوية طرفي الخطاب الدعوي الفردي (الداعية والمدعو)، فهي مجال رحب للمصارحة التامة بين الداعية والمدعو[5].
- اتساع النشاط الدعوي بحسب وضائف الفرد الداعية في الأسرة، في العمل، في الشارع...
- سهولة الخطاب وبعده عن التعقيد، لاعتماده على مستوى واحد، فالداعية يتوجه بخطابه في هذا النوع إلى مستمع واحد، ومن ثم لا يحتاج إلى تلوين خطابه.

---

1 يوسف 108.

2 المائدة من الآية 67.

3 **رجع الصدى: "**هو مجموعة استجابات لفظية وغير لفظية بين طرفي العملية الاتصالية، ويتوقف على نوع هذه الاستجابات تحديد جوانب الموفقة أو الرفض أو الاعتراض أو الاستفسار، حول ما تضمنته الرسائل الإعلامية": محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة. (ط3، دار الفجر للنشر والتوزيع، النزهة الجديدة، القاهرة، 2001م)، ص48.

4 عاطف عبدلي العبد، الاتصال والرأي الآخر –الأسس النظرية والاسهامات العربية- (لا ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1414هـ -1993م)، ص48.

5 عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي. (ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1422هـ -2001م)، ص175.

- تربية الأفراد تربية متكاملة، فلا تقتصر على جانب واحد وتهمل الباقي، وهذا ما يسمى بالشمولية في التربية، ولأن الدعوة الجماعية لا يمكن أن تتتبع أخطاء الفرد خطأ خطأ، بل نجد أن الدعوة الفردية يمكن من خلالها التنبه إلى كثير من الأخطاء التي يقع فيها الأفراد، وبهذا يمكن استكمال التربية[1].
- إن الخطاب الدعوي الفردي له نتائج سريعة على مستوى السلوك، فالمدعو من خلال الاحتكاك بالدعاة ينفعل بهم ويقتدي بسلوكهم وسمتهم.
- تتسم ثمار الخطيب الدعوي الفردي بأنها محدودة من حيث الكم، عميقة من حيث الكيف، فهي من مستوى كم وعدد الجمهور الذي بلغته الدعوة تعتبر محدودة وقليلة، أما من حيث التأثير والاقتناع والاستجابة تكون أعلى.

2-خصائص الخطاب الدعوي الجماهيري:

يتسم الخطاب الجماهيري بما يلي:

- يتسم بالتعقد والصعوبة: لتنوع جمهور المخاطبين واختلاف أعمارهم وأجناسهم ومستوياتهم الثقافية والإدراكية.
- أنه عمل مؤسساتي متكامل مع جميع مؤسسات المجتمع: سواء اشتركت في الهدف أو اختلفت، فالداعية عليه أن يحمل مهمة التغيير والإصلاح، والمشاركة في الأعمال العامة كالاتحادات المهنية والخيرية والتشكيلات السياسية والتنظيمات الشعبية المختلفة والمؤسسات ذات الصبغة العامة، يشترك فيها ليوصل إليها فكر الدعوة الإسلامية ويحدث في صفوفها عملية التغيير والاتجاه نحو الهدف التغيير الشامل، أو يبادر بتأسيسها[2]، فهذه هي الخصيصة التي ينفرد بها الخطاب الجماهيري.
- جهد هادف ومدروس وغير عشوائي: فهو يتضمن كل التدخلات المقصودة التي تستهدف تحقيق تغيرات في السلوك العلني والمستمر أو الخفي للجمهور المستهدَف[3].
- سريع الانتشار والامتداد المكاني والزماني: تتيح وسائل الخطاب الدعوي الجماهيري بما يتوافر لها من تكنولوجيا من إيصال مضمون الخطاب الدعوي إلى أكبر عدد من شرائح المجتمع.
- انتقائية العرض والادراك والاستجابة للخطاب الدعوي من طرف الفرد المسلم.

---

[1] نصر بن محمد رواق الصنقري، تطوير الخطاب الديني. (مجلة البيان، العدد 195، ذو القعدة 1434هـ - يناير 2004م)، ص8، http://www.saaid.net.

[2] محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص266-267.

[3] سهير جاد، وسائل الإعلام والاتصال الاقناعي. (ط1، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2003م)، ص130.

- يتميز الخطاب الدعوي الجماهيري بتنوع أساليبه وهذا ما يتيح لهم أيضا الجمع بين وسيلتين أو أكثر في آن واحد[1].

3- الخصائص العامة للخطاب الدعوي:

- أنه خطاب عالمي جاء للبشرية جمعاء، شامل لجميع مناحي الحياة المتصلة بتنظيم حياة الإنسان بخالقه وبنفسه وبغيره وهو بذلك يختلف عن الديانات الأخرى.
- وهو خطاب نهضوي مؤثر، أي أنه جاء لينهض بالإنسان نهضة صحيحة ويميزه على غيره من الخلق، وهو يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة.
- وهو خطاب ثابت في أحكامه الشرعية لا يتغير بتغير الأمكنة والأزمنة، فإذا عالج الحكم الشرعي قضيةً ما تبقى القضية تأخذ نفس الحكم، وإذا كان واقع جديد فإنه يحتاج إلى حكم خاص به، أما الوسائل والأساليب فإنها تتغير وتتبدل.
- أنه خطاب وحدي، يقوم على صهر الناس من خلال المفاهيم في بوتقة العقيدة الإسلامية ليكونوا أمة واحدة، وهولا يقبل الارتباط بغير الإسلام[2].

المطلب الثاني: مقاصد الخطاب الدعوي:

إن للخطاب الدعوي مقاصد أساسية وتتمثل في مساعدة الإنسان وتمكينه من تحقيق مستوى لا بأس به من الاستخلاف، في حدود ظروفه وإمكاناته المتاحة له في بيئته ومستجدات عصره، ومقاصد أخرى فرعية تعمل على خدمة المقصد الأساسي، والتي يمكن توضيحها فيما يلي:

1- مقصد التوحيد:

إن التوحيد هو الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي، وهو جوهر الرسالات السماوية، وهو جوهر دعوة الأنبياء جميعا، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ يُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[3]، إن التوحيد هو أول ما يُدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، وذلك لقوله ﷺ: "مَا مَنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ الجَنَّةُ"[4].

إن مجمل آيات القرآن الكريم تتحدث عن التوحيد في نوعان: النوع الأول: التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي، وهو توحيد المعرفة والاثبات، وهذا هو توحيد الربوبية والاسماء والصفات، أم النوع الثاني: هو التوحيد القصدي الإرادي، وهو الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له،

---

[1] صوالحي فيروز، الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم. (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص دعوة وإعلام)، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1431/1430هـ - 2010/2009م، ص46.

[2] د-أشرف أبو عطايا، أ-يحي عبد الهادي أبو زينة، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة. (مرجع سابق)، ص 691- 692.

[3] الأنبياء 25.

[4] أخرجه البخاري، باب الثياب البيض، كتاب اللباس، ج7، ص149، رقم الحديث 5827، الجامع الصحيح. ضبط وترقيم وشرح وفهرسة: د. مصطفى البغا، ج1 (ط3، بيروت، دار ابن كثير، ودار اليمامة، 1407هـ/1994م).

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[1]، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وحقوقه وجزائه[2].

2- مقصد الهداية:

إن الهداية التي يقصد الخطاب الدعوي بلوغها هي هداية الإرشاد والبيان والدلالة، وهذه الهداية تستلزم الحصول التوفيق واتباع الحق، وإن كان شرطا فيه، ولذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب، بل قد يتخلف عنه المقتضى، إما لعدم كمال السبب أو لوجود مانع، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾[3].

إن الإنسان يبقى في حاجة دائمة إلى الهداية ما بقي في دار الدنيا، بل حتى في دار الآخرة، إذ يحتاج للهداية ليمر فوق الصراط المستقيم، ويكون مهتديا لذلك بقدر اهتدائه في الحياة الدنيا، والرابط بين بقاء الإنسان في الحياة وبين حاجته إلى الهداية هي الطبيعة التي خلقه الله عليها، من حب الشهوات واتباع الأهواء[4]، قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾[5].

وعليه فإن مقصد الهداية مقصد ضروري، ذلك أنه يشمل أمة الدعوة، فتكون الغاية هدايتهم للإسلام ويشمل أيضا أمة الإجابة، فتكون الغاية مزيدا من الهداية، ليزدادوا إيمانا على إيمانهم.

3- مقصد تبليغ العلم النافع:

إن للخطاب الدعوي مقاصد من خلال تعليم العلم النافع، على غرار مقصد تحقيق العبودية والاستخلاف، ومن بين مقاصد تبليغ العلم النافع نذكر منها:

- تمكين الإنسان من التحكم الجيد بسنن التسخير وقوانينه[6]، التي يتمكن بفضلها الإنسان من ترسيخ إيمانه، وزيادة يقينه بقدرة الله سبحانه وتعالى، وموافقة نفسه مع سنن الله في الآفاق وفي الأنفس، والهداية والتأييد، فالإنسان يرتقي إلى مدارج الكمال الاستخلافي، بقدر معرفته بالسنن التي تحكم الكون والحياة، وكل ذلك لا يحصل بدون معرفة وتعلم وخبرة[7].

---

[1] البينة 5.

[2] ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، مج3. (لا ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، لا ت)، ص350.

[3] فصلت 17

[4] ابن القيم الجوزية، التفسير القيم، تحقيق: محمد حسا الفقي. (لا ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، لا ت)، ص9-10.

[5] محمد 15.

[6] التسخير: الوصول بالعلم إلى أقصى الغايات لخدمة الإنسان في حياته اليومية، جودت سعيد، اقرأ وربك الأكرم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع. (ط1، دار الثقافة للجميع، غرداية، الجزائر، 1990م)، ص227-228.

[7] الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها. (ط1، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، 1425هـ- 2004م)، ص159.

- التعريف بأركان الإسلام والإيمان والإحسان، وعن الساعة وأمارتها.
- تعريف المسلم بالحلال والحرام، والأمر والنهي، والثواب والعقاب، وكل ما يحتاجه من أحكام العبادات والمعاملات، وشروط صحتها وفسادها، وآثارها السلبية والإيجابية على الفرد والمجتمع والأمة.
- العلم يحفظ صاحبه من موارد التهلكة، ويثمر أعظم الثمار التي يتمناها كل مسلم، وهي خشية الله، ﴿ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

4- مقصد حمل المسلم على الالتزام بالعمل الصالح:

بعد مقصد التوحيد الذي هو أصل كل خطاب ديني، نأتي للحديث عن النتيجة الطبيعية المباشرة لمدى إلمام الناس بالمقصدين السابقين وتحققه بهما، وهو مقصد حمل المسلم على الالتزام بالعمل الصالح، والذي يعد مقصدا ذا أهمية بالغة، يتطلع الخطاب الدعوي المعاصر إلى تحقيقه باستمرار، قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴿٢﴾ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾[2].

فقد أقسم الله سبحانه أن كل أحد خاسر إلا من كملت قوته الإيمانية، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكمل أيضا بالتواصي بالحق والصبر، فالحق هو الإيمان والعمل، ولا يتمان إلا بالصبر عليهما والتواصي بهما، كان حقيقا بالإنسان أن ينفق ساعات عمره بل أنفاسه فيما ينال به المطالب العالية ويخلص به من الخسران المبين[3].

إن للخطاب الدعوي مقاصد من خلال حمل المسلم على الالتزام بالعمل الصالح، نفصلها كالآتي:

أ- **نيل مرضاة الله:** يتخذ الفرد المسلم في تحليه بالأخلاق الكريمة واجتنابه للأخلاق السيئة مرضاة الله تعالى هدفا له، غير عابئ بجواذب الشهوة ولذة المنفعة، مقتديا بنبي الله سليمان (عليه السلام) حين دعا ربه أن ينال على عمله الصالح رضاه، كما حكاه القرآن في قوله: ﴿

---

[1] فاطر28.

[2] العصر 1-2-3.

[3] ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، مرجع سابق، مج1، ص13.

[4] أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحلبي، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها –دراسة مقارنة- (رسالة دكتوراه، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، 1414هـ -1996م)، ص 319.

وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[1].

ب- **الفوز بالسعادة في الدارين:** السعادة هي مقصد الإنسان في عمله، وهدف له في تحليه بالأخلاق الفاضلة إذ لا سبيل إلى السعادة إلا بالعمل الصالح، وما دخول الجنة إلا نتيجة حتمية لمن سعد في الدنيا باتباعه المنهج الإسلامي والعمل به، وما دخول النار -والعياذ بالله- إلا نتيجة حتمية لمن شقي في الدنيا لإعراضه عن المنهج الإسلامي[2]، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[3].

ت- **مقصد تكريم الإنسان:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾[4].

إنّ المتأمل في هذه الآية يدرك أن، الفارق بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين الذين كفروا يكمن في مقام التكريم؛ الذي تصان فيه النفس من أن تهان والعرض من أن ينتهك، والعقل من أن يحتقر، والحقوق من أن تضاع، كما يدرك أن من يصبو لأن يكرم في الدنيا والآخرة ما عليه إلا أن يستجيب لله تعالى ويمتثل لأمره، ويعرف مكانته عند الله عز وجل، ومن ثم يدرك الأمور التي مُيز بها عن غيره من الخلائق فيحسن استغلالها واستثمارها لتحقيق مهمة الاستخلاف المنوطة به.

ث-**مقصد تزكية النفس:** إن المقصود في هذا المقصد غلبة صفات الخير، وضبط صفات الشر وتوجيهها بما يرضي الله سبحانه وتعالى، وبذلك يُتم تطهير النفس من نزعات الشر

---

[1] النمل19.

[2] أبو حامد الغزالي، ميزان العمل، تحقيق سليمان دنيا. (ط1، دار المعارف، مصر، 1964)، ص37.

[3] هود 106-107-108.

[4] محمد13.

والإثم، وتخليها عن الأخلاق المذمومة وتحليها بالأوصاف المحمودة حتى يبلغ المسلم درجة الإحسان ولتزكية النفس في الإسلام وسائل كثيرة نقتصر منها على ذكر ما يلي : قيام الليل، الصدقة، ذكر الله كثيرًا، تلاوة القرآن الكريم، الصوم، المحاسبة والنقد الذاتي[1].

ج- **مقصد حمل الأمة المسلمة على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

كما يبدو ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[2]، فهذه الآية كما يقول "فخر الدين الرازي" اشتملت على التكليف بثلاث أشياء، وهي الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، ثم النهي عن المنكر، والعطف يوجب أن تكون هذه الثلاث متغايرة، فنقول: أن الدعوة إلى الخير جنس تحته نوعان، أحدهما: الترغيب في فعل ما ينبغي وهو الأمر بالمعروف، والثاني: الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر3.

ومن هنا نخلص إلى القول أن للخطاب الدعوي مقاصد في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منها:

- إخراج الأمة الخيّرة للفوز بالفلاح، وذلك لا يكون إلا بالتزام الأمة المسلمة بشروط الخيرية المبينة في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[4].
- أن يكون الفرد المسلم المأمور بالمعروف والمنهي عن المنكر عارفا ابتداء بحدود المعروف والمنكر، فالمعروف هو ما كان واجبًا معلوم الوجوب، والمنكر ما كان محرّما معلوم الحُرْمَة.
- إتيان المعروف والانتهاء عن المنكر وبذل كل الأساليب لبلوغ ذلك، لا مجرد الأمر به والنهي عنه؛ يتضح ذلك من الحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال: "يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيُلْقى فِي النَّارِ فَتنْدَلِق أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فيَجْتمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فيُقولُون: أَيْ فَلانُ مَا شأْنكَ أَلَيْسَ كنْتَ تأْمُرُنا بِالْمَعْرُوفِ وَتنْهَانَا عَنْ الْمُنكرِ قَال: كنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ وَأَنهَاكمْ عَنْ الْمُنكرِ وَآتِيهِ"5.

---

[1] أنس أحمد كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله. (ط3، دار نور المكتبات، جدة، السعودية، 1426هـ -2001م)، ص16.

[2] آل عمران 104.

[3] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير. (ط1، ج5، لا ن، 1357هـ -1938م)، ص111.

[4] آل عمران 110.

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة أهل النار أنها مخلوقة، رقم الحديث3027.

- تحقيق النموذج الحضاري الإسلامي في الواقع، إذ أن الأمة الإسلامية لن تحض بنجاح دعوة الأمم الأخرى إلى الخير إلا إذا تحقق النموذج الحضاري الإسلامي في الواقع ليكون نموذجا للهداية، ودليلا عمليا على صحة الخطاب الإسلامي[1].

المبحث الثالث: ضرورة تجديد وسائل الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: التجديد بمفهومه الصحيح:

1- تعريف التجديد لغة وشرعا:

التجديد لغة: تصيير الشيء جديدا، وجدّ الشيء، أي صار جديداً، وهو خلاف القديم، وجدد فلان الأمر وأجدّه واستجدّه إذا أحدثه[2].

التجديد في الاصطلاح: هو التجديد اللغوي عينه، مضافا إليه ما تقتضيه طبيعة الإضافة إلى الشرع من مدلول خاص ومعنى جديد[3].

2- ضرورة التجديد:

إن التجديد في وسائل الخطاب الدعوي ضرورة تحتمها طبيعة الدين الإسلامي، وتفرضها الخصائص التي خص بها الله هذا الدين، ومن سمات المعاصرة (التجديد)، "فلا يقبل المسلم المعاصر أن يظل على قِدمه، ولا يقبل تجميد الحياة والفكر والعلم والاجتهاد، فالماء إذا توقف آسن، والريح إذا ركدت كاد الناس يختنقون، والكون كله يتحرك، الأرض تدور، والفلك تسير، والشمس والقمر والنجوم كلها في حركة دائمة، فلا يجوز أن يقف الإنسان أو يجمد في مكانه، والكون كله يتحرك"[4].

إن التجديد المنشود لا يعني الانفصال عن التراث والتنكر للقديم، فليس كل قديم سيئاً كما ليس كل جديد حسناً، فكم من قديم نافع كل النفع، وكم من جديد لا خير فيه، بل هو ضرر وشر أكيد[5].

إن الخطاب الدعوي الإسلامي يلتزم بالمرونة في الدعوة والفقه والتعليم والفتوى، ولكنه حين يدعو أو يعلم أو يجتهد يكون منضبطا بضوابط، ومحدود بحدود، يعمل في إطار قواعد لها أسوار عالية.

---

[1] طالب حماد أبو شعر، معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ. (مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 6-8ربيع الأول1426هـ -16-17أبريل2005م)، *http* www.iugaza.edu.ps// ، ص13.

[2] ابن منظور، لسان العرب مصدر سابق، ج3، حرف الدال، فصل الجيم، ص202.

[3] عدنان محمد أسامة، التجديد في الفكر الإسلامي. (ط1، دار ابن جوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1424هـ)، ص16.

[4] يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة. (ط1، دار الشروق، مصر، 1424هـ -2004م)، ص130.

[5] نفس المرجع، ص130.

لقد نص الشارع على مشروعية وسائل الخطاب الدعوي، وأمر بها وباستخدامها على سبيل الوجوب والندب، أو صرح بإباحتها وجواز استخدامها، ونص أيضا على تنويعها، حتى تسع الداعية تبليغ دعوته بشتى الطرق المباحة.

وقد وردت نصوص شرعية كثيرة في ذلك[1]، منها:

- الأمر بوسيلة القول، والحركة، والكتابة، والتعليم، والجهاد، والصدق وما ذلك من وسائل معنوية، قال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥ ﴾[4]، قال أيضا: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ ﴾[5]، وقال أيضا: ﴿ نٓۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾[6]،وقال عزوجل: ﴿ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ ۝٣ ٱلذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[7]، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَاداً كَبِيراً ۝٥٢ ﴾[8]، وجاء في الحديث الشريف: "إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البرِّ..."[9] وما إلى ذلك من النصوص الشرعية التي تنص على مشروعية بعض الوسائل صراحة أو إشارة ودلالة.
- النهي عن بعض الوسائل ومنعها، أو النهي عنها بوجه من الأوجه، فقد وردت نصوص شرعية في ، فقد ورد النهي عن الكذب، والكبر، والبخل، وإخلاف الوعد، وما إلى ذلك، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِۖ

---

[1] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. (لا ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1415هـ -1995م)، ص289.
[2] البقرة من الآية 83.
[3] الإخلاص 01.
[4] الملك 15.
[5] لقمان 19.
[6] القلم 01.
[7] العلق 03-04-05.
[8] الفرقان 52.
[9] أنظر المسند الصحيح، للإمام مسلم 261هـ. (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وآدابه، ج4، رقم الحديث2607)، ص2012.

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلاَرْضِ مَرَحاً إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾[2]، وجاء في الحديث: "وإنَّ الكَذِب يَهْدِي إلى الفُجُور.."[3]، وما إلى ذلك من نصوص شرعية تنهي عن بعض الوسائل صراحة أو إشارة أو دلالة.

3- الخطاب الدعوي يستشرف المستقبل ولا يتنكر للماضي:

إن من خصائص خطابنا الدعوي الإسلامي أنه يخرج المسلم من التقوقع على الماضي، لكي يتطلع إلى المستقبل، ويسلك آفاقه، وقد أصبح التحرك إلى المستقبل سريعا، نتيجة التطور للماديات والمعنويات، وذلك كان سببه الثورات الإلكترونية والعلمية والصناعية والاتصالية، والثورات المعلوماتية التي غزت العالم، ومنطق الإسلام في قرآنه وسنته يفرض على المسلمين توجيه اهتمامهم إلى المستقبل دون الجحود للماضي، لكن لا نعيش أسرى للماضي.

أ- القرآن الكريم والمستقبل:

إن المتدبر للقرآن الكريم يجده ـ منذ المرحلة المكيةـ "يوجه أنظار المسلمين إلى الغد المأمول والمستقبل المرتجى، ويبين لهم أن الفَلَك يتحرك وأن العلم يتغير، والأحوال تتحول، فالمهزوم سينتصر، والمنتصر سينهزم، والضعيف قد يقوى، والقوي قد يضعف، والدائرة تدور سواء أكان على المستوى المحلي أو العالمي، وفقا لسنة التداول"[4]، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[5]، لقد حث القرآن الكريم على التطلع إلى ما هو آت، بل وأكثر من ذلك فقد بشرهم في مستقبلهم بمآلات كثيرة وفتوحات كبيرة، من ذلك ما نقرؤُه في سورة القمر: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾[6]، وبشرهم على المستوى العالمي فقال تعالى: ﴿ أَلَمٓ ۚ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِيٓ أَدْنَى ٱلاَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾

---

[1] النحل 105.
[2] لقمان 18.
[3] أنظر المسند الصحيح، للإمام مسلم 261هـ. (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وآدابه، ج4، رقم الحديث2607)، ص2012.
[4] يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص134
[5] آل عمران من الآية 140.
[6] القمر 45-46.

فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾[1].

ب-الرسول والمستقبل:

لم يكن الرسول ﷺ غافلا عن المستقبل ناسيا له، بل كان دائم التفكير فيه شديد التخطيط له، لكن في حدود ما هيأ الله له من فرص، في إطار الأسباب والأدوات التي آتاه الله إياه.

يكفي أن نقرأ عن جهده ونشاطه ﷺ في مواسم الحج التي تجمع ممثلين من جميع قبائل العرب، وكيف كان عليه الصلاة والسلام يعرض دعوته عليهم، ويعدهم بوراثة ملك كسرى وقيصر، ليعلم إلى أي أفق كان يرنو ببصره عليه الصلاة والسلام[2].

المطلب الثاني: حث الإسلام على تجديد الوسائل:

من خصائص الخطاب الدعوي الإسلامي في عصر العولمة أنه يحرص على المعاصرة، ويتشرب روح العصر، وخصوصا في وسائله آلياته، ولا يتجاهل في دعوته إذا دعا، ولا في تعليمه إذا علم، ولا في فتواه إذا أفتى: تيارات العصر ومذاهبه الفلسفية، ومدارسه الفكرية، واتجاهاته الأدبية، وانحرافاته السلوكية، ومشكلاته الواقعية.

فلا يعيش المسلم في الكتب القديمة وحدها، ولا يتقوقع على الماضي وحده، بل لابد أن يعلم أن الدنيا تغيرت، وأن الحياة تطورت، فهو ابن زمانه ومكانه وبيئته.

لقد حث الإسلام على استخدام الوسائل ورغب فيها، بل أمر أحيانا ببعضها وجعل لأصحابها أجرا كبيرا وحذر من التهاون فيما فيه حاجة أو مصلحة، ويكفي دليلا في هذا الجانب إنزال الكتب على الأنبياء، وأمر العباد بحفظها ونشرها بين الناس، وشهرة هذا الأمر تغني عن ذكر أدلته[3].

ومن ذلك أول آية نزلت، ذكرت وسيلة عظيمة بل من أعظم وسائل الدعوة إلى الله، ألا وهي القلم، فقال تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ ﴾[4].

---

[1] الروم 1-4.

[2] يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص136.

[3] عدنان عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الحائز على جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة. (ط1، لا م، 1426هـ - 2005م) ص 112.

[4] العلق 3-4.

وأمر الله تعالى باستخدام كل الوسائل الممكنة في الجهاد في سبيله بقوله: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾[1]، وهذا يعني تطوير السلاح بما يتناسب مع كل حال، لأن الله أطلق الأمر ولم يقيده وأناطه بالاستطاعة، ومادام المسلمون يستطيعون التطوير فهو واجب عليهم، قال تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[2]، والضامر الدابة المجهزة للسفر، ففي هذا الأمر إشارة واضحة إلى تجهيز الوسيلة والاهتمام بها، قد جعل الله عليها أجرا، وقد أمر الرسول بطلب العلم وحبب فيها كل صغير وكبير، فعن ابن عبّاس (رضي الله عنهما) قال: ضمني الرسول ﷺ، وقال: "اللَّهُمَّ عَلِّمْه الكِتَاب"[3].

وقال ﷺ: "قيدوا العلم بالكتابة" وفي رواية: "بالكتاب"[4].

إلى غير ذلك من أقوال النبي ﷺ التي حث من خلالها على استخدام الوسائل، وكان ذلك ما عمل به المسلمون في نشؤ الدعوة الإسلامية وإيصال خطابهم الدعوي إلى الأمم الأخرى، مستفيدين في ذلك من السيرة العطرة للرسول عليه الصلاة والسلام، مقتدين بالأنبياء من قبله الذين لم يتخلفوا هم أيضا على العمل بكافة الوسائل المتاحة التي تيسر لهم نشر دعواتهم الإلهية.

1- الاستخدام العملي لوسائل الخطاب الدعوي عند الأنبياء:

لم يكتف الأنبياء عليهم السلام بالحث على استخدام الوسائل، بل قاموا بأنفسهم باستخدام كافة الوسائل على اختلاف أنواعها وأشكالها في نشر دعوتهم، ومن ذلك المعجزات المادية كعصى موسى، وناقة صالح، وقصر سليمان، وإحضاره عرش بلقيس[5].

واستخدم نوح عليه السلام السفينة، واستخدم إبراهيم عليه السلام القُدّوم لأداء شعيرة من شعائر الدين وهي الختان.

أما الرسول ﷺ فالأحاديث عنه في هذا أكثر والأخبار أطيب، من ذلك استخدامه للرسم على الرمل كوسيلة للإيضاح.

---

[1] الأنفال 60.

2 الحج .27

[3] محمد بن إسماعيل البخاري ت256هـ، الجامع الصحيح. ضبط وترقيم وشرح وفهرسة: د. مصطفى البغا، ج1 (ط3، بيروت، دار ابن كثير، ودار اليمامة، 1407هـ/1994م) كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: "اللهم علمه الكتاب"، ص169.

[4] رواه أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، ت454هـ، كتاب "مسند الشهاب"، (ط2، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ -1986م)، ج1، رقم الحديث 637، ص370، وأخرجه أبو الفرج الجوزي، كتاب "إخبار الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث"، الحديث الثامن عشر، (ط1، تحقيق أبو عبد الرحمان محمود الجزائري، ، مكتبة ابن حجر للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1408هـ -1988م)، ص55،

[5] عدنان عرعور، منهج الدعوة في الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص 113.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطا مربعا، وخط خطاً في الوسط خارجا منه، وخط خططا به صغاراً إلى هذا الذي في الوسط، وقال: "هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به – أو قد أحاط به– وهذا الذي خارج هو أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا"[1].

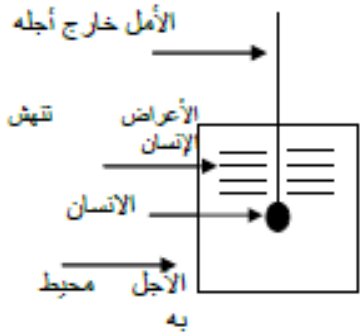

واستخدم النبي ﷺ الجدي الميت وسيلة توضيحية لخطابه الدعوي، فعن جابر أن الرسول ﷺ مر بالسوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفته فمر بجدي أسك (صغير الأذينين) ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم" فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: "أتحبون أنه لكم؟"، قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟، فقال: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم"، ثم رماه[2].

واستخدم رسول الله ﷺ صوت ربيعة بن أمية بن خلف وسيلة لإسماع الناس في حجة الوداع، ولما لم يجد النبي ﷺ وسيلة توضيحية لترسيخ المعنى سوى الحصى أمامه استخدمه.

وأنشأ الرسول المساجد وجعلها أول مجامع المسلمين ومنطلق الدعوة، وحث على بناء المساجد، وتعميرها، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "مَنْ بَنَى مَسْجِداً للهِ تَعَالَى بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّة"[3].

وفضلا عن هذا كله، ما استخدمه الرسول ﷺ وصحبه في الحرب من آلات وخطط حتى يضفروا على عدوهم.

2- تتابع المسلمين في استخدام الوسائل:

لم يقف المسلمون عبر تاريخهم الطويل مكتوفي الأيدي تجاه استخدام الوسائل المتوفرة، وإحداث ما يتناسب مع كل عصر مما ينفعهم على دينهم ودعوتهم.

فجمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه القرآن، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "علموا أولادكم الرماية والسباحة والفروسية"، وفي رواية: ركوب الخيل، وأحدث الدواوين، ونسخ عثمان رضي الله عنه المصحف ووزعه في الأمصار، وهو بالتعبير المعاصر: الطباعة والنشر.

---

[1] رواه البخاري، ج8، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، رقم الحديث 6417.
[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ر2956، ص1352.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه، (ج2، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد) ص241.

"وأمر معاوية رضي الله عنه بصنع السفن الحربية، وما يسمى بلغة العصر: الأسطول البحري"[1].

وهذه كلها وسائل تدل على عظم الخطاب الدعوي الإسلامي في الشمول ومواكبته للأحداث ومناسبته لكل زمان ومكان وقوم، واستعماله لكل الوسائل المتاحة والمباحة حتى يعم هذا الخطاب.

[1] عدنان عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص 114.

الفصـــل الثانـي:

خصائص وسائل الخطاب الدعـوي وضوابط تجديدها وواقع التعامل معها

المبحث الأول: خصائص وسائل الخطاب الدعوي وطرق معرفتها وأسسها العلمية.

المطلب الأول: خصائص وسائل الخطاب الدعوي:

لابد على الداعية المسلم أن يحرص على استخدام وسائل تكون أعلى مستوى من الوسائل التي يستخدمها غيره من الهادمين، أو على الأقل تساويها ولا تكون أقل منها أو متأخرة عنها، وهذا يدل على أهمية الاستفادة من الوسائل الحديثة والتطورات التقنية والمخترعات الجديدة.

لقد خص الإسلام وسائل الخطاب الدعوي بعدة خصائص ومزايا تبرز أهميتها، وهي:

- **خصيصة الشرعية:**

وتعني انضباط جميع الوسائل الدعوية بحكم الشرع، "فلا يجوز للداعية الخروج على أحكام الشرع في مناهجه، وأساليبه، ووسائله، لأن الدعوة في حقيقتها، طريقة لتطبيق الشريعة، ومنهاجها الذي رسمه الله لها، فلا يصح الخروج عليه في أي جانب من الجوانب"[1].

كما ينبغي التنبيه إلى أنه التبس على بعضهم في التعبير على هذه الخصيصة الشرعية، وقد بنى بعضهم أحكاما غريبة تمنع من بعض الوسائل المستجد في حياة الناس، وذلك بناء على أن الخصيصة التوقيفية تعني التوقف وعدم الاجتهاد في الأمر، لكن من الوسائل ما يتطور ويتجدد كبعض وسائل الطهارة، وأحكام المسجد، وأشكال إعماره، وغيرها.

إن في تطبيق الشريعة رخاء وأمان، أما الرخاء فإن الله تعالى يجزل الثواب لمن عمل بها، أما الأمان فلأن في اتباع الشريعة نجاة من العذاب وأمان من الفتن والخوف، وهكذا يمضي بنا النهج الإسلامي إلى ترسيخ دعائمه وإرساء قواعده الثابتة، لتنفيذ ما أمر الله به وتطبيق شريعته كسبيل لسعادة الدنيا وعز الآخرة، وتقوم هذه الخصيصة على أمرين رئيسين:

أ- الإخلاص لله تعالى: فهذا الأمر مبسوط في كتابه تعالى وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومن هنا كان لزاما على الداعية استحضار إخلاصه لله تعالى في عمله وجهده واجتهاده في معرفة الوسائل.

ب- المتابعة: والمقصود بها: اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام في إقراره للصحيح ودحضه للخاطئ، فإن سبيل الدعاة الاتباع لا الابتداع، لأن الخطاب الدعوي الإسلامي يقوم على الحق والتواصي به، تدحض الباطل والتعامل به[2].

---

[1] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق.

[2] أبو أحمد مذهب، معالم النجاح في العمل الدعوي. (المكتبة الإسلامية على شبكة إسلام ويب، تاريخ التصفح 30-04-2014م)، http://library.islamweb.net.

- **خصيصة التطور:**

الأصل في الوسائل والأساليب التطور والتجدد، وذلك تبعا لتطور عادات الناس وأعرافهم، وتبعا أيضا لتطور العلوم والتكنولوجيا، كما أن الأصل في المبادئ والأهداف والمناهج الربانية الثبات وعدم التحول، تبعا لكمال الله عزوجل وعصمة شرائعه، وإحاطة علمه.

إن لكل عصر أساليبه ووسائله في جميع نواحي الحياة، وإن هذه الوسائل قد تشترك مع وسائل عصر سابق، أو قد تختلف عنها كل الاختلاف، فالداعية هو الأدرى بعصره وما يلزم لهذا العصر.

ففي بعض العصور عندما افتقدت وسيلة الكتابة والطباعة، كانت الوسائل المستخدمة المشافهة والقول، وعندما ظهرت الكتابة في حياة الأمم استخدمها الأنبياء ولم يتوانوا عليها، ونزلت في ذلك الكتب والصحف السماوية.

فكان منهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في جانب الوسائل، واستخدام ما استحدث منها والمتوفرة في أزمانهم، مادامت لا تخالف شرعا ولا خُلقا.

ومن هذا استخدام النبي ﷺ وسيلة "المآدب" الدعوات للطعام من أجل جمع الناس على أمر يبلغهم عن طريق دعوته، كما استخدم تجمعات الأسواق وغيرها من أجل إيصال دعوته إلى الناس وعرضها عليهم، لأنها تستخدم للشعر والأدب، كما تستخدم للبيع والشراء"[1].

لكن على الداعية أن يتجنب من الوسائل التي تحط من قدر الدعوة وشأنها، أو ينال من شخصيته ومكانته.

لقد قامت دعوة الإسلام على اعتبار القاسم المشترك بين الحضارات فقبلت الآخر وتفاعلت معه أخذا وعطاء، بل إن حضارة الإسلام تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من حقائق الكون، وآية من آياته، لذلك دعا الخطاب الدعوي إلى اعتبار فوارق الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر[2]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[3].

---

[1] أمين أحمد إصلاحي، منهج الدعوة إلى الله، ص59.

[2] حدبون محمد بن القاسم، الخطاب الدعوي وتحديات العولمة قراءة في واقع الخطاب الدعوي المحلي والعالمي وآفاقه. (الأيام الدراسية العلمية، الجلسة العلمية الخامسة، مؤسسة عمي سعيد (ثقافة، تربية، أخلاق)، 1425هـ -2005م)، ص 401.

[3] الحجرات 13.

إن خصائص الوسائل في الخطاب الدعوي الإسلامي أنها تواكب العصر تستوعب النوازل وفق أصول الفقه وقواعد الاجتهاد.

- **خصيصة التكافؤ:**

والمراد بها هنا التوازن بين الوسيلة والغاية التي تستعمل من أجلها، فالوسيلة القاصرة عن الغاية والضعيفة، لا يمكن أن توصل إلى الغاية في الوقت المطلوب، ولا بالكيفية المطلوبة.

وتكافؤ كل وسيلة يكون بحسب الغاية المستخدمة من أجلها، فمثلا الإعداد للعدو والعمل على اكتساب القوة المادية والمعنوية لمقاومته مطلوب لكن لا يكفي مجرد الإعداد وإنما يجب بذل والوسع والطاقة لتكون القوة مرهبة للعدو مخيفة له، ومن هنا جاء أمر الله عزوجل بالإعداد، موضحا في هذا المعنى بقوله: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

إن هذه الخصيصة لا تساوي النظرية التي تقول "الغاية تبرر الوسيلة"، بل تنافيها وتعارضها، فهذه النظرية معناها أن الغايات مهما كانت حسنة أو سيئة فلا مانع من استخدام كل الطرق والوسائل للوصول لها، وإن كانت الوسيلة لا يرضاها عقل أو شرع.

لقد رفض الإسلام هذه النظرية جملة وتفصيلا، فالمسلم متمسك بالحق ومعاملة غيره به حتى في أصعب الظروف وأحلكها، فلا يتوصل المسلم إلى الخير بوسائل ممنوعة فالنية لا تؤثر في إخراجه من كونه ظلما أو عدوانا ومعصية، بل قصده الخير بالشر شر آخر على خلاف مقتضى شرعي، فإن عرفه فهو معاند للشرع، وإن جهله فهو عاصٍ بجهله، إذ أن طلب العلم فريضة على كل مسلم[2].

إن أهم أسباب عمل بعض الدعاة بنظرية الغاية تبرر الوسيلة:

- ضعف الوازع الديني.
- ضعف العلم الشرعي.
- غلبة حظوظ النفس.
- الانقياد وراء أئمة الضلال.
- الاستسلام للواقع الذي يعيشونه.
- إتباع الأهواء.

---

[1] الأنفال 60.

[2] شحاتة صقر، إدارة العمل الدعوي، مرجع سابق، ص1751.

المطلب الثاني: طرق معرفة وسائل الخطاب الدعوي الحديثة وأسسها العملية:

أولا: طرق معرفة وسائل الخطاب الدعوي:

إن الخطاب الدعوي يركز على ثبات الأهداف إلى جانب تطوير الوسائل، فهو يجمع بين الثبات والمرونة، فهو يجري على سنة الكون: الحركة الدائبة في إطار ثابت، وحول محور ثابت، فالمرونة في جانب الآليات والوسائل تختلف باختلاف الأزمان والأحوال، بل قد تختلف باختلاف الأشخاص[1]، والوسيلة الدعوية هي كل ما يستعين به الداعي على تبليغ دعوته على نحو مثمر ونافع.

بيّن أهل العلم أنه لمعرف وسائل الخطاب الدعوي هناك ثلاث طرق:

1- **النص:** من الكتاب أو السنة، فحال ورود النص على كون أمر معين وسيلة إلى مقصود شرعي، فقد تثبت أنها وسيلة شرعية، قال ﷺ: "عَلَيْكُمْ وَالجَمَاعَة، وإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَان مَعَ الوَاحِد، وَهوَ مِن الاثْنَين أبْعد، وَمَن أرَادَ بُحْبُوحَة الجَنَّة فَلْيَلْزَمْ الجَمَاعَة"[2]، فجعل ﷺ لزوم الجماعة والبعد عن الفرقة وأسبابها طريقا لسكنى وسط الجنة وخيارها.

2- **النظر الصحيح:** أي أن يكون الداعية على اطلاع بسلبيات وإيجابيات الوسائل الدعوية التي سيستخدمها، فقد يدرك الإنسان من خلال هذا النظر أن أمرا ما وسيلة لبلوغ غاية معينة.

3- **التجربة:** وهي اختبار عمل لمعرفة النتائج، وإدراك الثمار، ومن خلال التجربة تظهر صلاحية الأمر المجرَب لأن يكون وسيلة توصل إلى المقصود أم لا.

والوسائل التي تُعرف من خلال النظر الصحيح والتجربة يشترط فيها أن تكون منضبطة بضوابط شرعية[3].

وعلى ضوء هذه الطرق، تقسم وسائل الخطاب الدعوي في حكمها إلى ثلاث أقسام:

أ- وسائل دعوية معتبرة شرعا:

وهي الوسائل الدعوية التي ورد فيها نص شرعي خاص باعتبارها، كخطبة الجمعة، والتعليم في المساجد، والمجادلة، وهي التي باشرها الرسول ﷺ والأمة من بعده.

أو هي أي وسيلة نص الشارع على مشروعتها بأن أمر باستخدامها على سبيل الوجوب أو الندب، أو صرح بإباحتها وجواز استخدامها، يلتزم الداعية باستخدامها، ويسعه التوصل بها إلى دعوته، وقد وردت نصوص شرعية كثيرة في ذلك، منها: الأمر بوسيلة القول والحركة والكتابة

---

[1] يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص133.

[3] الوسائل الدعوية، أحمد بن عبد العزيز الحمدان. (موقع الألوكة، http://majles.alukah.net)، ص 42.

[2] رواه أحمد والترمذي، باب ما جاء في لزوم الجماعة، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

والتعليم والصدق والجهاد وما إلى ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[2]، وقال النبي ﷺ: «اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ»[3].

ب- وسائل دعوية ملغاة شرعا:

وهي أي وسيلة نهى الشارع عنها بأي وجه من أوجه النهي، فهي وسيلة ممنوعة بحسب النهي تحريما أو كراهة، وقد وردت عدة نصوص شرعية تنهي عن بعض الوسائل، من ذلك ما ورد في النهي عن الكذب والكبر والبخل وإخلاف الوعد، قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾[4]، وقال أيضا: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٧ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ۝١٨﴾[5]، وجاء في الحديث الشريف قوله ﷺ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[6]، وما إلى ذلك من النصوص الشرعية التي تدل على تحريم بعض الوسائل وتنهي عنها.

ث- وسائل دعوية مسكوت عنها:

وهي الوسائل الدعوية التي لم يرد نص شرعي خاص باعتبارها، أو إلغائها، وقد تعددت وتنوعت في هذا الزمن، وهي أكثر الوسائل التي يستخدمها العلماء والدعاة، وقد تعددت هذه الوسائل وكثرت وتنوعت في عصرنا الحالي، وأصبح التعامل معها -انتفاعا ودفعا وتحذيرا- أمرا لابد منه، لذا كان لزاما على الداعية إلى الله أن يتعرف عليها وينتفع بها ويدفع منها ما يخالف الشرع.

لما كثرت الوسائل الدعوية وتنوعت، ظهر الجدل في هذا الزمن حولها، أيها المباح وأيها المحرم؟

---

[1] الإخلاص 1.
[2] العلق 1.
[3] أخرجه البخاري، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة، كتاب في اللقطة، ج3، رقم الحديث 2434.
[4] القلم 8-9-10-11.
[5] لقمان 17-18.
[6] رواه البخاري، باب إذا خاصم فجر، كتاب المظالم والغضب، ج3، رقم الحديث 2459.

- **دخول الوسيلة دائرة المباح:**

نص الشارع على بعض الوسائل الدعوي وأمر بها، بل ورغب في يعمل بهذه الوسائل بالأجر الكبير، لكن في عصرنا الحالي تنوعت الوسائل الدعوية التي لم ينص الشارع على مشروعيتها، ولم يأتي بالنهي عنها، لذلك فإنها تدخل في دائرة الإباحة بناء على أن الأصل في الأشياء الإباحة، فيسع الداعية استخدامها في دعوته، ذلك أن الوسائل تجدد بتجدد الأزمان، والنصوص الشرعية محدودة مهما كثرت، فلا يمكن أن تحيط هذه الوسائل وتتحدث عنها، كما هو الشأن بالنسبة للمذياع أو التلفاز، وغيرها من المخترعات الحديثة،

"والأصل في هذا النوع من الإباحة ما لم يعرض له عارض يخرجه من ذلك الأصل"[1].

- **الوسائل المختلف فيها بين الإباحة والتحريم:**

هناك وسائل اختلف العلماء في حكمها بين محرم ومبيح، وقد تعددت مواقفهم في ذلك، فمنهم من عاملها معاملة الحرام تورعا واحتياطا، فتجنبها وأنكر على من استعملها، ومنهم من ترخص فيها وتوسع في استخدامها دون تحرج، وكأنها من الحلال البين، مثل: التمثيل، والغناء، وبعض الآلات الموسيقية، وغيرها كثير.

فعلى الداعية في هذا الباب "أن يجتهد، ويستند إلى الأدلة الشرعية والأصولية والقواعد الفقهية، فإن رأى أنها تترتب عليها مفسدة تركها، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وإن رأى أنها لا تتعارض مع مقاصد الشريعة عمل بها"[2].

- **الوسائل المتفق على تحريمها:**

وهي الوسائل التي ورد فيها نص شرعي على تحريمها -وقد ذكرناها آنفا- فهذه الوسائل قد يترتب عليها جلب مفسدة أكبر من المصلحة، "وقد يقع فيها وصف ممنوع كأن يكون فيها مشابهة للكفار، أو أهل الخنا والفجور، وقد ترك النبي ﷺ بوسيلة ضرب الناقوس، والنفخ في البوق، وإيقاد النار، مع أنها وسائل فاعلة في الدعوة إلى الصلاة، لا لشيء إلا لكونها شعارا لليهود والنصارى والمجوس"[3].

ثانيا: الأسس العملية لوسائل الدعوة:

إن تنويع وسائل الخطاب الدعوي من أهم العوامل التي تساعد الداعية على إنجاح دعوته إلى حد كبير جدا، وتحقق له الخصب والإثمار، وتمنحه القدرة على التفاعل والتأثير بأفكاره في كل

---

[1] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق: ص290.

[2] شحاتة صقر، إدارة العمل الدعوي. (لا ط، ج1، دار الخلفاء الراشدين، ودار الفتح الإسلامي، الإسكندرية، مصر، لا ت)، ص 1749.

[3] المرجع السابق، ص 1751.

الأوساط، إن الوسائل الدعوية تتقيد بأسس وضوابط تحدد فاعليتها وتزيد مفعولها في الوسط الدعوي، ومن بين هذه الأسس:

أ- التقيد بالضوابط الشرعية في وسائل الدعوة:

الضوابط الشرعية هي ما يحكم التصرفات العملية وتصون الفرد والجماعة من عوامل الانحراف، وسد الأبواب لارتكاب المعاصي. فالخطاب الدعوي "يجب أن يكون مستمدًّا من هدي القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة؛ لأنهما الأصلان اللذان تقوم عليهما شريعة الإسلام، كما يجب أن يكون مسيرًا للأحداث، ومتأثرًا فيها، فإنه أيضًا يجب أن يكون مبنيًّا على الصدق الذي لا تحوم حوله شبهة، ولا يقاربه ما يخالف الحقيقة، وذلك الصدق هو الإخبار بالحق، وهو لون من القوة التي هي على رأس الصفات التي يحبها الله تعالى؛ لأنها صفة من صفاته، واسم من أسمائه"[1].

ويجب على الداعية وهو يؤدي مهمته أن يتقيد بالوسائل والأساليب الشرعية، ولا يجوز له بحال أن يخرج عن الضوابط الشرعية في باب الوسائل، والأصل في ذلك أن يعلم" أن السبيل إلى إصلاح الناس وإقامتهم على الطريق السوي هو السبيل الذي درج عليه نبينا عليه الصلاة والسلام، ودرج عليه صحابته الكرام، ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا، وهو العناية بالقرآن العظيم، والعناية بسنة رسول الله ﷺ ودعوة الناس إليهما والتفقه فيهما، ونشرهما بين الناس عن علم وبصيرة وإيضاح ما دل عليه هذان الأصلان من الأحكام[2].

إن الكتاب والسنة فيهما بيان كل شيء، فإذا انطلق العمل بالوسائل الدعوية من هذا المنطلق، كان استغلالها داخل الشريعة محكوما بها، أما إذا انطلق من غير الكتاب والسنة ولم يحويهما، كان العمل بها خارج عن الشرع، وكان تغييرا لها واستدراكا عليها، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[3]، وكل من ظن أن الشريعة ليس فيها كل شيء، وإنما فيها بيان ناقص غير كامل فإنما أتى بسوء ظن منه[4]

---

[1] مناهج جامعة المدينة العالمية، الخطابة. (لا ط، الناشر جامعة المدينة العالمية، المدينة المنورة، السعودية، لا ت)، ص246.

[2] د. محمد أحمد لوح، الأسس العلمية للدعوة الإسلامية "المقاصد والوسائل". (ملتقى خادم الحرمين الشريفين الثقافي السادس، جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، تحت عنوان: الدعوة الإسلامية في إفريقيا، 11-06-1423هـ/19-08-2002م)، ص25.

[3] النساء من الآية 58.

[4] تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، محمد بن شاكر الشريف. (ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1425هـ -2004م)، ص20-21.

ب- ارتباط الوسائل بالمقاصد:

للخطاب الدعوي مقاصد شرعية لا تحيد عن الحق ولا يُجادَل فيها، فهذه المقاصد هي إذهاب رغبات الناس وشهواتهم المحرمة، وتسمو بهم إلى مدارج الكمال البشري المنشود، وهي تصادم الكثير من الطبائع المنحرفة والفطرة السقيمة.

من الموضوعات الهامة في سبيل الوسائل دراستها من ناحية الثمار المتوقعة من اتخاذها، وإغفال هذا الجانب يؤدي إلى تحول كثير من الوسائل إلى غايات، ومن صور انفكاك الوسائل عن المقاصد:

1. أن يظل خطيب الجمعة يقرأ على جماهير مسجده خطبة قيلت منذ قرون وتتناول قضايا لا تمس مشكلاتهم اليومية التي تحتاج إلى علاج.
2. وكذلك ما نراه في بعض المساجد في البلاد غير العربية، حيث يخطب الإمام باللغة العربية، وجماهير مسجده لا يعرفون عن هذه اللغة شيئا، فكأن الغاية من الخطبة قراءة شيء بحضور الناس، وكأن الخطبة لم تعد لدى هؤلاء وسيلة من وسائل الدعوة[1].

إن المطالبة بالتجديد أو التنويع في وسائل الدعوة لا يعني أبداً أن ننبذ كل ما هو قديم أو مجرب؛ ولكنه يعني أن نطور هذه الوسائل ونحسنها، بل نبحث عن وسائل جديدة حتى نستطيع أن نصل بهذه الدعوة إلى عقول الناس الذين تعبدنا الله بدعوتهم.

ج-مراعاة أحوال الدعاة والمدعوين في الوسائل:

إن من صفات الداعية مراعاة أحوال المدعوين، كما على الداعي أن يراعي الوسيلة التي يستطيع أن يعمل بها ويستخدمها، فينبغي أن تكون الوسيلة المستخدمة مناسبة لحال الداعي بحيث يكون قادرا على استخدامها بصورة فعالة، وقادرا على الإبداع فيها، وتكون هذه الوسيلة مناسبة لحال المدعوين مؤثرة فيهم، تتماشى مع واقعهم ومتطلباتهم، وإلا ضاعت جهود الدعاة، وضُيِّعت أوقات المدعوين، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم"[2]، ويظهر ذلك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يراعي أحوال المدعوين؛ ولهذا أعطى أناسا من أشراف قريش وترك آخرين، قال ﷺ: «إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ»[3].

---

[1] محمد أحمد لوح، الأسس العلمية للدعوة الإسلامية "المقاصد والوسائل، مرجع سابق، ص27.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، (ط1، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ)، مقدمة الكتاب، ص55.

[3] أخرجه الشيخان، أنظر صحيح البخاري ت 256هـ، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: "لا يسألون الناس إلحافا" البقرة 273 وكم الغني، رقم 1478، (ط1، ج2، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، لا م، 1422هـ)، ص124.

وبالنسبة لحال الداعي يراعى ما يأتي:

- تأهيله علمياً حتى يكون عارفا بالوسائل المناسبة للمدعوين، قادرا على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن[1]: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[2].

- عدم التقصير في استخدام الوسائل المتاحة والمتنوعة، والنافعة لخدمة دعوته، ويجب أن يراعي مناسبة الوسيلة لزمان ومكان المدعوين، وأن تواكب ثقافتهم، فلا يستخدم وسيلة فوق مداركهم، ولا دونها[3]

من هنا جاءت أهمية التدريب على استخدام الوسائل قبل خوض ميدان الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١﴾[4]، هذا كان قبل المواجهة، أما عند المواجهة وبعد تلقي التدريب العملي فقد ثبت عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩﴾[5].

- دراسة حالة المدعو: "وتشمل العمر، النوع، الوضع الاجتماعي، الانتماء الديني، ودراسة الخصائص العقلية وهي: الذكاء، والسلوك، والآراء، والقلق.

ولكي يؤثر الداعية في المدعو عليه استمالته إليه، فقد يستخدم:

- الاستمالة العاطفية: وهي إيجاد مشاعر ملائمة لدى المتلقي، من خلا مخاطبة القيم والعواطف.
- الاستمالة العقلية: تستخدم المنطق والشواهد التجريبية لتأييد خطابه.
- الاستمالة التخويفية: تخاطب غريزة الخوف لدى المتلقي"[6].

---

[1] محمد أحمد لوح، الأسس العلمية للدعوة الإسلامية "المقاصد والوسائل، مرجع سابق، ص28.

[2] النحل 125.

[3] عدنان بن محمد آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر. (الحائز على جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط1، لا ن،2005م)، ص 114.

[4] القصص 31.

[5] الشعراء 45.

[6] د. عبد الحافظ عواجي صلوي، نظريات التأثير الإعلامية. (لا ط، جمع وتنسيق: أسامة بن مساعد المحيا، لا ن، 25-6-1433هـ)، ص5.

د-استخدام العلوم العصرية لتطوير أعمال الدعوة وبرامجها:

إننا نعيش في عصر يمكن أن يسمى عصر العلوم بحق، فقد شاعت وانتشرت علوم كثيرة لم تكن معروفة من ذي قبل، وتطورت تكنولوجيا العلوم بشكل يبهر العقول، لكن كثيرا من هذه العلوم لا تمثل خيرا محضا بل كثيرا ما يكون سلاحا ذا حدين، ونظرا لأن غالب العلماء الذين تلصق أسماؤهم باختراع هذه العلوم من غير المسلمين فقد استخدمت على نحو مخالف للتعاليم الإسلامية، مما أدى إلى عزوف كثير ممن ينتسبون إلى الدعوة عن محاولة الاستفادة من تلك العلوم، واعتبارها آلة إفساد لا غير، وهي في الحقيقة علوم يمكن تطويعها لنشر الدعوة الإسلامية بصورة ذات جدوى، وأشير فيما يلي إلى ثلاثة فنون من هذه العلوم النافعة دعويا، وهي علم الإدارة، والتخطيط، والإعلام:

1- علم الإدارة:

هي مجموعة "أهداف، خطة، برامج، توزيع مهام"، وهي المعرفة الصحيحة لما يجب أن يقوم به الأفراد، ثم التأكد من أنهم يفعلون ذلك بأفضل الطرق وأقل التكاليف.

أو هي النشاط الخاص بقيادة وتوجيه الجهود البشرية وتخطيط، وتنظيم عناصر الإنتاج الأخرى وتحقيق الرقابة عليها بقصد الوصول إلى الأهداف التي تسعى إليها الإدارة[1].

الإدارة باختصار هي التخطيط ثم التنفيذ لاستغلال الإمكانات الممكنة والتنسيق بينها، لتحقيق الأهداف المتوخاة في ظل التوجيه والرقابة، وهي اليوم علم متطور أتى بمبتكرات كثيرة لتسهيل التحركات الداخلية ضمن المؤسسة أو المنظمة والوصول إلى أقصى استغلال للطاقات بأرخص وأبسط التشكيلات، وإقامة العلاقات الخارجية مع الجمهور والإدارات الأخرى على أساس من حيازة الثقة وتحصيل التعاون[2].

وهنا تظهر الحاجة إلى الجانب الإداري الذي يطرح طرق الحل بشكل منظم ومبرمج ومتكامل، ويلفت الانتباه إلى مسلّمات من نتاج تجارب الآخرين تختصر الوقت وتوفر الجهد، وتعطي نتائج مثمرة وتساعد على تحقيق الأهداف بشكل أفضل، فلو ضربنا مثلا باتخاذ القرار الصائب، وهو مشكلة أآثر إدارات العاملين في ميدان الدعوة، سواء على مستوى الجمعيات والحركات الإسلامية، أم على مستوى المؤسسات التعليمية والخيرية، نجد أن علماء الإدارة ذكروا خطوات لمراحل الوصول إلى القرار الأمثل يستطيع جميع العاملين تحت المنظمات بأنواعها وأشكالها أن يطبقوها فتثمر، وهي:

1-تشخيص الأمر محل القرار.
2-تحليله ودراسة الجوانب المتعلقة به.
3-طرح البدائل المتاحة لاتخاذ القرار.

---

[1] ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية. (ط1، دار طيبة الخضراء، لا م، لات)، ص215.
[2] شحاتة صقر، إدارة العمل الدعوي، مرجع سابق، ص153.

4-تقويم البدائل بذكر سلبياتها وإيجابياتها ووزن آل منها على حدة.
5-اتخاذ القرار الملائم لهذا الأمر.
6-متابعة تنفيذ القرار لمعرفة مدى النجاح الذي حققه في الوصول إلى الهدف أو حل المشكلة المعنية.

فلو عدنا إلى مجال الدعوة لوجدنا أن اتخاذ القرار بعفوية وارتجالية شائع ويكاد يكون هو القاعدة وما عداه هو الشاذ، مع عظم شأن مثل هذه القرارات في حياة ومسيرة الدعوة، مما قد يؤخر مسيرة الدعوة الإسلامية مراحل ومراحل، مع أنه لو أُستُعين بالعلوم الإدارية لكان أجدر وأولى، فإن مما يعيب قرارات أكثر الدعاة أنها لا تنظر إلى الأمور بشمولية وسعة أفق، ولا تبحث عن البدائل المطروحة قبل اتخاذ القرار، ولا تنظر إلى الآثار التي يخلّفها تنفيذ القرار في الواقع.

ومن أمثلة الإدارة: إدارة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهي تعد كبيرة للمنجزات التي حققها، رغم إقبال الدنيا بفتنها، وزيادة رقعة الأرض، وكثرة الوافدين إلى دين الله، وهي من أحسن النماذج للدراسة والبحث والتنقيب، وحين النظر إلى هذا التاريخ بمنظار الإدارة ومبادئها وعلومها وفنونها.

2- التخطيط:

ويقصد به إعداد دراسة واضحة لعمل يخدم الدعوة الإسلامية في منطقة معينة، أو لفئة معينة، أو لمجموعة عامة، أو مشاركة في إعدادها، أو كشف خطة وإزالة الستار عن مخطط يستخدم ضد الإسلام، ورصد مظاهره ونتائجه والأدلة عليه، حيث إن كل أمة أو جماعة، أو مؤسسة في انطلاقها ونموها ونجاحها تعتمد على سلامة الأسس، والمنهج الذي تسير عليه وعلى صدق الأهداف التي تسعى إليها، ويحمل هذا كله طاقة بشرية صادقة ومخلصة، لذلك تحرص كل أمة على بناء طاقتها البشرية، وتنمية مواهبها والمحافظة على مكتسباتها، وبغير ذلك يتعثر النمو ويضطرب، أو يضمر ويضعف أو يتوقف ويتعطل، أو ينحسر ويتراجع ويتخلف، وخوفًا من هذا فإنه يجب على الدعاة التنسيق والتخطيط فيما بينهم "فالدعاة إلى الإسلام في أيديهم كتاب واحد بلفظه وحرفه ورسمه، وليس عليهم سوى الأمانة في البلاغ عن الله عز وجل مما في القرآن الكريم من الآيات والذكر الحكيم، ومما في السنة النبوية المطهرة التي تعتبر بيانا لكتاب الله ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾[1] ، كما أن السنة تعد

[1] النحل 44.

المصدر الثاني للتشريع قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1] فالتخطيط يجب أن يوافق هذا المنهج الكتاب والسنة ويستنبط منه[2].

إن التخطيط يعني تحدي الأهداف والوسائل، وتحديد الاحتياجات البشرية وغير البشرية، وتحديد المدى الزمني للعمل، والسعي إلى أحسن النتائج، بأقل الجهود والتكاليف.

لا شك أن العمل المنظم المخطط له بدقة إذا وجد مع العامل المخلص استطعنا التخلص من جزء كبير من هذه المعاناة التي تعود إلى العاملين أنفسهم[3]، ونلخص هنا مزايا التخطيط:

1-انتظام العمل وانسيابه بسهولة ويسر، حيث يتم تحديد الأعمال والمراحل التي تمر بها، والأشخاص الذين يؤدونها.
2-تحديد الاختصاصات والصلاحيات والمسؤوليات، بحيث يعرف آل فرد واجباته الأساسية والفرعية والإضافية، وعلاقة وظيفته بالوظائف الأخرى، ويبين لكل قسم وإدارة حدود صلاحياتها وعلاقاتها بالأقسام والإدارات الأخرى، فلا يحدث تنازع في الاختصاصات أو تضارب في السلطات.
3-الاستغلال الكفء للإمكانات المتاحة (خبرات وطاقات العاملين) والحصول على أقصى طاقة إنتاجية منها، وتحقيق التنسيق والتكامل بين الموارد البشرية والخبرات والمهارات المتاحة، وبين الإدارات والأقسام، فيزيد احتمال الوصول إلى الأهداف المحددة بقدر كبير من الفعالية[4].
4-وبناء على ذلك يتحقق التعاون والانسجام بين الأفراد والجماعات فتسير العلاقات الوظيفية، والاجتماعية بأقل قدر ممكن من التنافر والتضاد.

ومن أمثلة التخطيط في الإسلام: تخطيط الرسول ﷺ في الحرب ضد قريش، فقد استغل العامل الاقتصادي لكي يضيق عليهم الخناق، فقطع عليهم طريق التجارة الساحلي، وقطع عنهم الطريق الداخلي، وذلك بعقد المعاهدات مع أحلاف قريش الذين يقيمون على الطرق التجارية[5].

3- الإعلام:

أما الإعلام بوسائله المختلفة فقد دخل كل البيوت، ووصل العالم بعضه ببعض، وينبغي على الدعاة مراعاة الأساس الواقعي فيه، التي تلبي حاجات المجتمع، وأن تقوم المادة الإعلامية على

---

[1] الحشر 7.
[2] ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، مرجع سابق، ص209.
[3] علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله. (ط2، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1411هـ -1990م)، ص363.
[4] المرجع السابق، ص 29-30.
[5] د. نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية. (ط9، مؤسسة الرسالة، لا م، 1422هـ -2001م)، ص323.

الحقائق الثابتة في كل الأحوال، وينبغي أن تعرض هذه الحقائق في إطار يتسم بالموضوعية، حتى يكون الإعلام معبرا على جوانب الدعوة الإسلامية، وحتى يخدم الخطاب الدعوي[1].

كذلك التعامل مع شبكة الإنترنت وتوظيفها لخدمة هذا الدين، وفي هذا الجانب هناك جهد جبار تقوم به بعض الهيئات والجماعات المسلمة في الشرق وفي الغرب أدى في كثير من الأحيان إلى فهم أحسن للدين الإسلامي، ومن أمثلة هذه المواقع (إسلام ويب، إسلام دوت نت)، وهذا لا يمنع من إنشاء المزيد من المواقع الإسلامية لتفهيم الدين الصحيح والإجابة بطريقة علمية على استفسارات المتصفحين لها، خصوصاً إذا نظرنا إلى أن هناك الآلاف من المواقع التنصيرية واليهودية وغيرها من الديانات الوثنية والشركية ومواقع بدعية تعمل على تشويه الدين الإسلامي الحنيف وتناهض الدعوة الإسلامية الحقة.

[1] حامد عبد الوهاب، الإعلام في المجتمع الإسلامي. (لا معلومات نشر)، ص26.

المبحث الثاني: وسائل الخطاب الدعوي التقليدية والحديثة.

المطلب الأول: وسائل الخطاب الدعوي التقليدية:

يتناول هذا المطلب الوسائل الدعوية الأولى التي بدأت مع بداية الإسلام، ومع بداية أول داعية إلى الإسلام، وهو النبي ﷺ، وهذه الوسائل برغم أنها قديمة، إلا أن لها فاعلية كبيرة في نشر رسالة الإسلام، ومع أننا لا نستطيع حصر هذه الوسائل، إلا أننا نذكر منها: الخطبة، الدرس، المناظرة، المحاضرة، الرسالة، المقالة، والكتاب.

أولا: الخطبة:

لقد كانت الخطابة ولاتزال تؤدي دورا هاما في حقل الخطاب الدعوي الجماهيري دون أن تستطيع الوسائل الحديثة أن تقضي عليها، أو تنال من قوتها المؤثرة والمقنعة، ولعل أكبر ما يدلنا على أهميتها، اهتمام الرسول بها بدرجة كبيرة فهي أول وسيلة أبرزها بعد الجهر بالدعوة حين صعد على الصفا، وفي حجة الوداع حين ألقى خطبة جامعة في الحشود المحتشدة من المسلمين.

ولكي تنجح الخطبة وتؤتي مفعولها الدعوي لابد من توفر صفات ومؤهلات في الخطيب حتى يكون ناجحا في مجاله، ومن بين هذه المؤهلات ما يلي:

1- العلم وسعة الاطلاع: فينبغي أن يكون عالما بأمور الدين واسع الاطلاع، حتى يجيب على تساؤلات الجمهور المدعو، ويستطيع حل مشكلاتهم، ومن المعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه، فإذا كان الخطيب قليل البضاعة من العلم، ابتعد الناس عنه[1].

2- الالتزام بأحكام الإسلام والعمل بما يقول: فقد عاب الله تعالى على أقوام يأمرون غيرهم بالخير ولا يفعلونه فقال: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾[2]، كذلك ينبغي على الخطيب الابتعاد على الصغائر التي تسقط الهيبة.

3- الجرأة والشجاعة: ينبغي على الخطيب أن يكون شجاعا في قول الحق، جريئا في عرض قضايا الأمة ومشكلاتها، فلا يهاب ظالما أو مستبدا، لكن الجرأة ليست أن يكون الخطيب متهورا فاحشا يرسل الكلام بدون تأمل أو تفكير[3].

- **فوائد الخطبة:**

إن الخطبة هي التي تثير الحماسة في النفوس الفاترة، وتهدئ النفوس الثائرة، وهي التي ترفع الحق وتخفض الباطل، وتقيم العدل، وترد الظالم، وتقطع الخصومات، فالخطيب البارع يقف بين

---

[1] د. محمود علي حماية، سبيل الرشاد في الدعوة والإرشاد، (لا ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993م)، ص63.

[2] البقرة 43.

[3] المرجع السابق، ص 72.

ذوي المنازع المختلفة والآراء المتضاربة، فلا يزال يبين لهم النافع من الضار، والصواب من الخطأ، والخطيب البارع هو الذي يصحح الخاطئ، ويبين الصحيح ويشدد عليه[1]

- **خصائص الخطابة في الإسلام:**
- ظهر فيها الطابع الإسلامي، وقد تمثل فيما يلي:

أ- استهلت بحمد الله وتمجيده والثناء عليه، كما أطلقوا لقب "البتراء" على كل خطبة لم تبدأ بحمد الله.

ب- توشح بآيات من القرآن الكريم، كما تزين بالصلاة على النبي ﷺ، والخطبة التي تخلو من ذلك تستهجن وتسمى "الشوهاء".

ت- يقترن حمد الله والثناء عليه فيها بالشهادتين: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله"، فإذا خلت من ذلك لقبوها "الجذماء"، كأنها مصابة بالجذام.

ث- وتختم الخطبة بحمد الله وشكره والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

- يكثر في الخطبة الاقتباس من آيات القرآن الكريم، ومحاولة محاكاة أسلوبه.
- اتجهت الخطبة إلى الطول نسبيا، وبخاصة إذا كانت خطبة سياسية تشتمل على الحوار والجدال، وكان ذلك في عصر النبي ﷺ، وكان ذلك حين اشتدت الحاجة إلى ذلك[2].

ثانيا: الدرس:

هو حلقة تعقد مع عدد من الناس حضروا إلى من يدَرس قصدا في المسجد أو في أي مكان ملائم، فهو وسيلة هامة من وسائل تفقيه الناس في أمور دينهم ودنياهم، كما أنه وسيلة جيدة لإيجاد روابط بين المهتمين بشؤون دينهم من الناس علماء ومتعلمين.

والغالب فيه أن يكون شرحا للقرآن، أو لحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، أو بيانا لمسائل من الفقه، كما يشترط في الداعية أن يحضر درسه مسبقا، تحضيرا جيدا وألا يستطرد كثيرا في موضوعه، لئلا يبعد السامع عن أصل الموضوع[3].

ويكون الهدف من الدرس المسجدي إحداث تغيير إيجابي في شخصية السامع بتحويله من حالة الغفلة إلى حالة اليقظة، ومن حالة اللاوعي إلى حالة الوعي، ومن حالة الخلو من المعرفة إلى امتلاك المعرفة، وهذا لا يتحقق إلا بطريقة في الأداء تتجاوز الطريقة المتبعة من الوظيفة الإخبارية العادية إلى الوظيفة التأثيرية، التي تجعل الإنسان يستمتع بما يستمع، ويفهم ما يلقى عليه، وينتفع بما يفهم، ويغير سلوكه ومواقفه عن اقتناع[4].

---

[1] الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب. (لاط، دار الاعتصام، مصر، 1984)، ص15.

2 د -علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله. (ط2، ج3، مطابع الوفاء، المنصورة، مصر، 1411هـ - 1990م)، ص169-172.

[3] د. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة. (ط3، دار السلام، بغداد، 1393هـ -1976م)، ص458.

[4] عبد القادر فضيل، منهجية بناء الخطاب المسجدي، (مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد الثاني، رجب1424هـ، سبتمبر2003م)، ص33

ولكي يكون الدرس فعالاً، يجب أن يحيط بالجوانب التالية:

- **موضوع الدرس:**

لابد أن يُختار موضوع الدرس بدقة وعناية، بحيث يحقق ملاءمة، ويثير اهتمام بالنسبة للظروف التالية:

أ- نوعية المستمعين ومستواهم الثقافي.
ب-طبيعة الموضوع نفسه، من حيث صعوبته وسهولته.
ت-طبيعة الزمان والمكان الذي يلقى فيه الدرس.
ث-مدى اهتمام الناس بالموضوع وإقبالهم عليه.
ج- أسلوب العلاج للموضوع، وطريقة عرضه من الناحيتين العلمية والتقنية.
ح- ضرورة اختيار موضوع الدرس من المواد التالية:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الحديث النبوي الشريف.

ثالثا: السيرة النبوية المطهرة.

رابعا: الفقه الإسلامي.

خامسا: التاريخ الإسلامي.

سادسا: تاريخ الصحابة.

سابعا: أي موضوع علمي أو اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي، يرى الداعية أن الناس بحاجة إليه، بحيث يراعي الدقة في اختياره.

ثالثا: المناظرة:

المناظرة هي الخصومة بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، وهي محمودة إذا كانت للوقوف على الحق[1]، هي حوار بين اثنين أو أكثر، حول قضية من القضايا، يبدي كل طرف من أطراف الحوار وجهة نظره في الموضوع المطروح للمناظرة، بهدف إحقاق الحق والدفاع عنه بالحجة والبرهان.

إن المناظرة في الإسلام مجادلة ومحاورة تستهدف إظهار الحق، والاستدلال عليه، فإن الداعية إلى الله في حاجة إلى هذا النوع من الجهاد بالكلمة واللسان، يؤيد به الحق الذي يؤمن به، ويبطل الباطل الذي يقف في طريقه، وهذا وذاك من أهداف الدعاة إلى الله، والحديث عن المناظرة يتناول النقاط التالية[2]:

---

[1] أرشيف ملتقى أهل الحديث 3، محرم 1432هـ -ديسمبر2010م، http://www.ahlalhdeeth.com.

2علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص181-182.

- **أهداف المناظرة:**

إن المناظرة المقبولة في الإسلام، إنما تقبل لأن لها أهدافا شرعها الإسلام ورضي عنها، وأهم هذه الأهداف ما يلي:

-إظهار الحق في قضية من القضايا، التي تتصل بظروف المسلمين، وتمثل أهمية ما في حياتهم، مع إقامة الحجة والبرهان على وجه الحق فيها.

-إبطال حجج الخصوم الذين يحاربون الإسلام والمسلمين، ويتصدون للإسلام ويقيمون أمامه العراقيل، بشرط أم تكون بالطرقة التي وصفها الله تعالى بأنها: "بالتي هي أحسن" النحل 125.

-إثراء الفكر والثقافة وتعميقها لدى السامعين، بطرح القضايا والمسائل التي لاتزال موضع جدل بين الناس، حتى يصل المتناظرون فيها إلى رأي صائب ونافع.

- **موضوع المناظرة:**

لكي تكون المناظرة مثرية ونافعة، بل وجادة مستهدفة إظهار الحق، يحسن اختيار موضوعها بعناية، ويستحسن أن تكون من المواضيع التالية:

1- مسألة أو قضية من مسائل العمل الإسلامي عموماً، أو قضايا الدعوة الإسلامية على وجه الخصوص في أي قطر من أقطار المسلمين.
2- مشكلة تتضارب فيها الآراء، ولم ينته فيها أصحاب الآراء إلى رأي حاسم، بقصد الوصول إلى رأي حاسم.
3- بعض معوقات العمل الإسلامي بعامة، أو الدعوة الإسلامية بخاصة.
4- تحديد موقف الإسلام والمسلمين من تيار بعينه من التيارات المعادية للإسلام.
5- التناظر حول أسلوب العمل الإسلامي الملائم لقطر من الأقطار الإسلامية، والوسائل الملائمة لتحقيق هذا الأسلوب.

- **المناظرون:**

ويشترط فيهم – من منظور إسلامي-أن يكونوا أهلاً للقيام بهذا العمل العلمي الخطير، وهذه الأهمية تتمثل في عدد من الصفات، هي:

1- أن يكون من أهل الاختصاص في الموضوع الذي يناظر فيه.
2- أن يكون ممن يعرف عنهم برحابة الصدر، وسعة الأفق، وتحمل المجادلين، وقبول آرائهم.
3- أن يكون من الغيورين على دينهم، وعلى العمل الإسلامي، وعلى الدعوة، وله في ذلك اهتمام وعناية.
4- أن يكون من أصحاب القدرة التعبيرية، الذين يحسنون اختيار العبارات الدالة، والكلمات الواضحة، التي تسعف السامع وتساعده على الوصول إلى الحق[1].

---

1 علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص 184.

رابعا: المحاضرة:

المحاضرة يجالس فيها المتحدث من يتحدث معهم، ويتكلم معهم بما يحضره، ويقال فلان حسن المحاضرة، أي مجيد لحديثه مع الناس، من حيث تنويرهم وإقناعهم بما يقول.

والغالب فيها أنها تعالج موضوعا معينا باستقصاء وإحاطة وذكر الحجج والبراهين حول ما قيل حول الموضوع، والصواب من هذه الأقوال، والمحاضرة الناجحة هي التي تهدف إلى هدف معين ومحدد، وتبينه البيان الشافي المقنع، ويجب على المحاضر أن يكون دقيقا في كلامه لا يلقي به جزافا ولا يكثر العبارات العاطفية، وعليه أن يشرك السامعين معه في الوصول إلى ما يريد، بأن يبين مقدمات النتيجة التي وصل إليها في بحثه، فإذا ما استطاع إقناعهم كان بها كان وصولهم إلى النتيجة ميسورا، وعلى المحاضر أن يقيم المقدمات لما يريد الوصول إليه على مسائل واضحة جلية مشهورة، وأن يتجنب المسائل الدقيقة والمشتبة والتي تقبل الأخذ والرد، والتي هي نفسها تحتاج إلى إثبات[1].

- **أهداف المحاضرة:**

لكل محاضرة هدف أو أهداف، لا ينبغي أن تغيب عن المحاضر في تناول أي جزء من أجزاء المحاضرة التي ذكرت آنفا، وهذه الأهداف هي:

1- توضيح موضوع غامض من الموضوعات التي تهم جماعة المسلمين.
2- تعليل ظاهرة أو مشكلة ظواهر، أو المشكلات التي يعاني منها مجتمع ما، بحيث يرد هذه الظاهرة إلى أسبابها التي أدت لها مع ذكر تصور لعلاج هذه الظاهرة أو المشكلة.
3- الرد على تهمة أو فرية افتريت على الإسلام.
4- المعاونة على إزالة بعض العوائق التي تقف في وجه العمل الإسلامي.
5- طرح موضوع جديد من مبتكرات المحاضر، بحيث تكون له علاقة بالعمل الإسلامي.

خامسا: الـرسالة:

وهي فن الكتابة الى الغير، ودعوته الى الله والى الحق من خلال هذه الكتابة، أو محاولة عقد صلة بين الكاتب وبين كتب الرسالة اليه، صلة مودة في الله وأخوة فيه.

والرسالة بهذا التحديد، وسيلة جيدة من وسائل الدعوة الى الله، يلجأ اليها الذين وهبهم الله القدرة على التعبير الجميل عن المعنى النبيل[2].

---

[1] د. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص459.
2 علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص184.

- **أهميتها:**

لابد أن نعترف أولا أن هذا النوع من الكتابة قد قل شأنه عند المسلمين اليوم، مع العلم أن له أهمية كبيرة، وقدرته على إحداث أوثق الروابط بين الكاتب ومن يكتب إليهم.

إن من الانصاف للحق أن نقول إن بعض أفراد جماعة الإخوان المسلمين كانوا يكتبون رسائل دعوية تدعو إلى الخير والهدى والصلاح والاستقامة على دين الله.

- **تاريخها:**

إن لنا في رسول الله ﷺ في هذا الأمر إسوة حسنة، فقد كان يأمر كتابه بكتابة الرسائل، إلى الملوك، والرؤساء، وشيوخ القبائل، يدعوهم فيها إلى الإسلام وكثير منهم قد استجاب لهذه الرسائل النبوية الكريمة، ودخل في الإسلام فأنقذه الله من النار، وقد كانت رسائل الرسول تحدث تأثيرا كبيرا لدى القادة الذين كانوا يستقبلونها[1].

وقد بلغت كتبه ورسائله ﷺ أكثر من خمسين رسالة – كما عدتها كتب السيرة- نذكر منها:

1- كتابه إلى قيصر ملك الروم.
2- كتابه إلى كسرى عظيم الروم.
3- كتابه إلى المقوقس عظيم القبط في مصر.
4- كتابه إلى النجاشي ملك الحبشة.
5- كتابه إلى هوذة بن علي الحنفي.
6- كتابه إلى يوحنا بن روبة.
7- كتابه إلى سراة أهل أيله.

- **نماذج من رسائله:**

من تمام الفائدة أن نذكر أنموذجا من رسائله ﷺ، لكي نعلم أنها من أهم وسائل الدعوة إلى الله.

- رسالته ﷺ إلى هرقل عظيم الروم:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم.

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيينُ

[1] إبراهيم إسماعيل، الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة. (لا ط، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد 133، محرم 1414هـ)، ص38.

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾[1]"[2].

وقد كان كثير من العلماء والدعاة إلى الله، يرسلون الرسائل إلى بعض الحكام والمسؤولين، يدعونهم فيها إلى الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن المشهور في هذا المجال:

1- رسالة الإمام الأوزاعي[3] إلى أحد عمال بني العباس على الشام، في حقوق أهل الذمة التي أوجبها لهم الإسلام.
2- رسائل الإمام بن تيمية[4] وهي كثيرة.
3- رسائل الأمام حسن البنا[5] مؤسس جماعة الإخوان المسلمين بمصر عام 1928، وهي كثيرة نذكر منها:
   أ- دعوتنا.
   ب-إلى أي شيء ندعو الناس.
   ت-نحو النور.
   ث-إلى الشباب.
   ج- دعوتنا في طور جديد.
   ح- بين الأمس واليوم.

وهناك بعض الرسائل التي وجهها إلى الشباب، وإلى الحكومات، وإلى عموم الناس، ومنهم جماعته "الإخوان المسلمون"[6].

---

1 آل عمران 63.
[2] رواه البخاري، في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص 42.
[3] عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي، ولد سنة 88هـ، والأوزاع بطن من همدان، وكان ثقة مأمونًا صدوقًا فاضلاً خيرًا كثير الحديث والعلم والفقه، وكان يسكن بيروت، وبها مات سنة 157هـ في آخر خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة.
[4] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. شيخ الإسلام في زمانه وأبرز علمائه، (661-728هـ، 1263-1328م). فقيه أصولي ومفتي الدين الحصيف وصاحب الآثار الكبرى في علوم الدين والفكر الإسلامي. ولد بحرَّان بتركيا، ورحل إلى دمشق مع أسرته، كان قوي الذاكرة سريع الحفظ، نهل من منهج النبوة، حتى آلت إليه الإمامة في العلم والعمل سنة 720هـ.
[5] حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا (1324-1368هـ/1906-1949 م) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنظم جماعتهم، ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية) وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، فتنقل في بعض البلدان متعرفا إلى أهلها، مختبرا طباعهم وعاداتهم.
[6] الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، تأسست بمصر، تنادي بالرجوع إلى الإسلام، وتدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومنابذة موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

إن الوحدات الأساسية في أي رسالة تتمثل في المعلومات، والحقائق، والأفكار، وعناصر الأحداث، وما إلى ذلك من مادة الخبر ومضمونه، ثم تأتي المرحلة التالية لاستقاء المعلومات، وصبها في طابع يجعل المستقبل يستقبلها في طابع يؤثر فيه ويشده[1].

سادسا: الـكتاب:

يعد الكتاب من أهم الوسائل سهولة من حيث الاستعمال والانتشار، وهي أول وسيلة خلقها الله عزوجل، وبها كتب اللوح المحفوظ.

- **أهمية الكتب:**

أصبح الكتاب في عصرنا الحالي أوسع انتشاراً وأيسر عملا مما كان عليه من قبل، لكن وظيفة الكُتّاب بناء على ذلك ازدادت صعوبة، ومهمته تأليفاً وطباعةً ونشراً وتوزيعاً، أصبحت أكثر دلالة على التحضير ومواكبة العصر ومتغيراته.

إن الكتاب جهد علمي هادئ مستأنٍ، له قدرة على الإقناع بحقيقة ذات أهمية عظمى، في تصور الحلول للمشكلات التي يعاني منها المسلمون في أي بلد من بلادهم، فهي كامنة في تصور الإسلام لها وتصوره لحلولها.

ومن ميزاته أنه يعيش فترة طويلة، وهو أفضل وسيلة للشرح والإسهاب، وهو من أكثر الوسائل الدعوية ثقة، وعلى عكس بعض الوسائل الأخرى فللكتاب ألفة مع صاحبه وقارئه تصل إلى حد الصداقة، وهو أقدر الوسائل الدعوية التي تستطيع مخاطبة الطبقة المثقفة[2]

- **دور الكاتب:**

يجب أن يكون الكاتب على دراية تامة بالجمهور ومتطلباتهم، علاوة على امتلاكه لمعرفة واسعة لمجال كتابته، من المهم أن يكون قادرا على إجراء بحوث محددة لتحديد الجوانب المهمة وغير المهمة، وعليه الاستفادة من المجالات الأخرى مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، من أجل أن تكون كتابته موافقة لمن يكتب لهم، وعليه أن يكون حذرا متيقظا من الأفكار والسلوم في المجتمع وأن يدرك قضايا الساعة.

وعليه أن يلم أيضا بمبادئ الكتابة الجيدة، وأن يعرف كيف يكتب بفاعلية وبعدة أساليب، وأن يكون على صلة بكل ميادين العلوم والبحوث الرحبة الخاصة بمجاله[3].

---

[1] د. عبد العزيز شرف، الأساليب الفنية في التحرير الصحفي. (دار قباء، القاهرة، مصر، 2000م)، ص144.

[2] د. محمود حسن إسماعيل، مبادئ نظرية الاتصال ونظريات التأثير. (ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، لا م، 2003م)، ص146-147.

[3] دوج نيوسوم، وبوب كاريل، الكتابة للعلاقات العامة –الشكل والأسلوب-، ترجمة: د.فايد رباح، راجعه: د. مي الخاجة. (لا ط، دار الكتاب الجامعي، غزة، فلسطين، 2003م)، ص41.

- **متطلبات العصر في الكتاب:**

لابد من مراعاة متطلبات العصر والبيئة التي يؤلف لها الكاتب، فعلى الرغم من أن الكتاب الإسلامي في محتواه يشد اهتمام القارئ في أي بيئة – بدليل انجذابنا إلى كتب إسلامية ألفت في عصور وبيئات بعيدة عنا جداً في الزمان والمكان-إلا أن مراعاة مقتضيات البيئة والعصر تخدم القارئ أولا، ثم تخدم قضية العمل الإسلامي كله من وراء ذلك، ولأن هذا هو الأسلوب الأمثل[1].

المطلب الثاني: وسائل الخطاب الدعوي الحديثة:

لا شك أن الإعلام في الوقت الحاضر له أهمية متميزة وهو سلاح ذو حدين ولقد استطاع غير المسلمين استفاد منه واستخدموه في نشر القيم والمبادئ الخاصة بهم، مما كان له أثر رجعي في الأمة الإسلامية من جماعات وأفراد وأسر، أما لدى المسلمين فقد شهد تقصير بيّن في الاستفادة من هذه الوسائل وبخاصة في مجال الدعوة إلى الله.

إن الوسائل الحديثة للخطاب الدعوي كثيرة ومتنوعة لم تحصر في وسيلة واحدة أو اثنين بل كثرت وعمت، ولمن أراد إيصال خطابه الدعوي فعليه العمل على استغلال هذه الوسائل الحديثة، وتحويرها لما يخدم هذا الخطاب، ولعلنا نذكر من بين هذه الوسائل الحديثة ما يلي:

أولا: الـمقالة:

وهي وسيلة جيدة لعرض الفكرة والمشاعر في موضوع من الموضوعات الهامة، بأسلوب متقبل جذاب، ولقد لمن كان قبلنا في هذا المجال نصيب جيد.

وهي فن حديث النشأة ارتبط بظهور الصحافة، فهو يقوم على عرض الأفكار والخواطر والآراء ووجهات النظر بفكر كاتبه أو المعبرة عن نبض القراء واهتماماتهم، وهكذا تكون وظيفة المقال الدعوي تنشيطا للعقل وبيانا للحق وهديا ينير الطريق لطلاب العلم[2]

- **مكانتها:**

في عصرنا هذا وبعد توسع الصحف وانتشار الصحافة بكثرة، أخذت المقالات الصحفية مكانا بارزا في التوجيه والاقناع، وأخذت هذه المقالات تعالج كثيراً من الموضوعات التي تحتاج إلى علاج، وتنوعت المقالات ما مقالات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وتربوية، وفكرية، وعلمية،

---

[1] عدنان بن محمد آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر. (الحائز على جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط1، لا ن،2005م)، ص117.

[2] د. مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام. (لا ط، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408هـ - 1987م)، ص12.

فضلا عن الموضوعات الدينية البحتة، ولقد أدت المقالة أخطر الوظائف وأجلّها، واستخدمها المصلحون والكتاب والدعاة وسيلة هامة من وسائل إيصال الخطاب الدعوي، وبخاصة عندما تكتب في صحيفة يومية بشكل ثابت، في عمود، أو صفحة.

أبرز كتابها الإسلاميين:

إن كتابة المقال الإسلامي الهادف الداعي إلى نصرة الإسلام والمسلمين المبصرة للمسلمين بكل ما يهمهم في الدين والدنيا، وقد تعدد الكتاب في هذا المجال[1]، أمثال:

1- الشيخ جمال الدين الأفغاني[2].
2- الشيخ محمد عبده[3].
3- الشيخ حسن البنا.
4- الشيخ أبو الأعلى المودودي[4].
5- الشيخ محمد الغزالي[5].
6- الشيخ عبد الحميد بن باديس[6].
7- الشيخ البشير الإبراهيمي[7].

وغيرهم من السابقين واللاحقين، ممن لا نستطيع حصرهم وعدهم، فكلهم عملوا على إعلاء راية هذا الدين واجتهدوا في خطابهم.

---

1 علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص 174- 176

[2] جمال الدين الأفغاني بن صفتر، 1838م -1897م، حارب الاستعمار الإنجليزي، وحاول إنهاض الأمة من ركودها وضعفها، أسس جريدة العروة الوثقى وله عدة مقالات فيها، وقد تقدم فن الكتابة في مصر بسعيه.

[3] هو محمد عبده ولد في محلة "نصر" بالغربية في مصر، 1845-1905م، تلميذ جمال الدين الأفغاني، عمل على محاربة الاستعمار الإنجليزي، والنهوضض بالأمة الإسلامية، له عدة مقالات في جريدة العروة الوثقى.

[4] أبو الأعلى المودودي 1321-1399هـ/1903-1979م، الإمام والداعية والعلاَّمة ولد في مدينة أورنج آباد جنوبي الهند، في عام 1921 م أسس الجماعة الإسلامية في باكستان، وهي من أكبر الجماعات في شبه القارة الهندية، ألف عدة كتب من بينها: الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، برُّ الأمان، والقانون الإسلامي.

[5] هو محمد الغزالي السقا، 1917م -1996م، ولد بمصر، في قرية "نكلا العنب"، مفكر وعالم وداعية معاصر، عمل على تجديد الدين لهذه الأمة، وحارب الثقافة الغربية الدخيلة، ومواجهة البدع والأعراف الخاطئة، له عدة مؤلفات، منها: مع الله، الحق المر، جدد حياتك، وغيرها من الكتب والمؤلفات الإسلامية التي تعالج الواقع المعاصر.

6 عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي 1307-1359هـ/1889-1940م، إمام ومصلح ومناضل جزائري، درس في الزيتونة ثم عاد إلى قسنطينة للإسهام في تثقيف مواطنيها، بقي عدة سنوات في السعودية بعد أداء فريضة الحج، تزعم خلال عقد العشرينات التيار الوطني عبر حركات الإصلاح، أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م رفقة عدد من علماء الجزائر، أصدر مجلة الشهاب العلمية الدينية، كان أحد أعضاء المؤتمر الإسلامي في الجزائر، كان الاستعمار الفرنسي يتخوف دائما من تصريحاته ومواقفه التي اتسمت بالصراحة والوضوح، ومن آثاره: مجالس التذكير، وآثار بن باديس.

[7] محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي 1306-1385هـ/1889-1965م مجاهد جزائري، من كبار العلماء، ولد ونشأ بدائرة سطيف، في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم، من أعلام قسنطينة انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس، تفقه وتأدب في رحلة إلى المشرق سنة 1911م، فأقام في المدينة إلى سنة 1917م، وفي دمشق إلى حوالي 1921 وعاد إلى الجزائر، كان خطيبا مفوها وشاعرا متمكنا، نشر مقالاته في جريد البصائر الجزائرية، وله عدة كتب من بينها: شعب الإيمان، والتسمية بالمصدر.

ثانيا: الصحافــة الإسلامية:

الصحافة بعامة وسيلة هامة من وسائل التأثير في الرأي العام في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، ويتعاظم دور الصحافة الإسلامية بخاصة لصلتها أولاً بالصحوة الإسلامية فهي نبتة مباركة لهذه الصحوة أولاً، ثم إنها من أكثر الوسائل التوجيهية مصداقية لدى الجمهور المنتمي للصحوة، ومن ثمّ فيفترض فيها أن تكون الأكثر تأثيراً في صياغة آراء هذا الجمهور وبلورة أفكاره وبناء تصوراته وتوجيه سلوكياته[1].

إن مصطلح الصحافة الإسلامية مصطلح جد شائك، فالمقصود بالصحافة الإسلامية كل صحافة دينية متخصصة، أم هي صحافة عامة مستلهمة لروح الدين ومصطبغة بتوجيهاته، وهي صحافة حزب أو جماعة أو تيار إسلامي دعوي، وهي صحافة قيم ومبادئ وروح غالبة حتى ولو لم يصدرها حزب يرفع شعار الإسلام أو تيار يتبنى توجهات إسلامية، ويمكن أن تكون صحافة يصدرها مسلمون وتتوجه إلى مسلمين، وقد تكون صحافة يصدرها مسلمون وتتوجه لغير المسلمين بهدف دعوتهم إلى الإسلام.

- **دور الصحافة الإسلامية:**

إن دور الصحافة في مجال الخطاب الدعوي هو دور جهاد وكفاح، فعليها تنعقد الآمال في حدود اختصاص هذه الوسيلة، لكونها أهم وأبرز وسيلة إعلامية ودعائية تساهم في إضاءة القلوب والعقول، وتنويرها من غشاية الضلال والجهالة، وعليها أيضا التصدي لكل الحملات المغرضة التي تتعرض لها شريعتنا الإسلامية، فخصوم هذا الدين قد اتحدت في عدائيتها للإسلام –فالكفر ملة واحدة-[2].

على الداعية الذي يستخدم الصحافة في خطابه أن يسير بها على النحو التالي:

- إبراز دور الشريعة الإسلامية في إخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور.
- الدعوة إلى تجميع الطاقات الإسلامية، فكرا وعلما وثقافة واقتصادا وسياسة وضرورة حشدها من أجل خدمة شريعة الله، ومجابهة الأخطار التي يتعرض لها الإسلام.
- إثارة اهتمام المسلمين تجاه شريعة الله.
- تحفيز الهمم وتفجير الطاقات وتقوية العزائم، والدعوة إلى الخير بكل معانيه.

---

1 د-مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلامي. (قسم الإعلام كلية الدعوة، جامعة أم القرى، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1408هـ-1987م)، ص6.

2 فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة. (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414هـ -1993م)، ص319-320.

ثالثا: الإذاعـــــة:

تعتبر الإذاعة من أيسر الوسائل الإعلامية المعاصرة اليوم، ومن أهمها، ووصولها إلى كل فئات المجتمع الرجال والنساء والمثقفين والعوام بسهولة ويسر، "والإذاعة بحسب أغراضها أنواع منها: الإذاعة العامة لكل بلد والإذاعات المحلية، ولا يخفى ما لجهاز الإذاعة من دور ملموس في الهدم أو البناء بحسب ما خصصت له وأنشئت من أجله، وننوه بالدور الكبير الذي تقوم به إذاعات القرآن الكريم في عدة بلدان عربية وغيرها، في بث الوعي الإسلامي وتحصين الفرد والأسرة والمجتمع ضد الهجمات الفكرية التي تستهدف العقيدة والأخلاق والقيم"[1].

أهدافها:

1- نشر الدعوة الإسلامية.
2- إبراز أهمية التراث.
3- العمل على نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها.
4- إبراز الصورة الصادقة المشرفة والحقيقية للأمة الإسلامية.
5- مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية الغربية على الإسلام والمسلمين[2].

مزايا الخطاب الدعوي من خلال الإذاعة:

1- السرعة الفائقة التي تنقل الرسالة الموجهة، فالكلمة تنتقل بسرعة كبيرة من المرسل إلى المستقبل.
2- لا يحتاج الاستماع إلى الراديو إلى مجهود كبير، حيث يعتمد على حاسة واحدة وهي السمع، وهو مفيد لكبار السن الذين يضعف بصرهم، كذلك بالنسبة إلى الذين لا يقرؤون.
3- هو أكثر الوسائل التي تتيح للمستمعين أكبر قدر من التخيل[3].

رابعا: التلفاز والقنوات الفضائية:

يقر الجميع على أن التلفاز –أو ما سماه بعضهم بالرائي- من أكبر الوسائل الإعلامية تأثيرا في الجمهور لما اجتمعت فيه من مقومات الجذب والتأثير المختلفة، "فبعد أن كانت المساحات الدعوية تأخذ حيزا ضيقا من خلال الصحف أو الإذاعات، أصبحت اليوم مختلف البرامج الدعوية، اجتماعية، ثقافية، ترفيهية، دراما، وفتاوى، تحتل كل المساحات بسبب فتح فضائيات إسلامية تبث على مدار الساعة"[4].

---

[1] د. عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، تدريب الدعاة على الأساليب البيانية. (لا ط، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، العدد 128، 1425هـ)، ص421.

2 موقع منظمة إذاعات الدول الإسلامية http://www.isbu.net، 2014/02/28.

[3] د. محمود حسن إسماعيل، مبادئ نظرية الاتصال ونظريات التأثير، مرجع سابق، ص169.

[4] محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الدعوي في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص338.

يتميز التلفاز بأنه يجمع العناصر الثلاث المؤثرة في خيال الجماهير وهي الصوت والصورة والحركة، فالتلفزيون يجذب الأطفال والعوام، والطبقة الغير متعلمة بوجه عام، "وقد زادت خطورة خطورته في عصرنا الحالي، بعد أن قامت الدول المتقدمة بتكثيف الأقمار الصناعية وإقامة المحطات في كل مكان، فبعد أن كان إرساله محدودا في قطر معين، أصبح الآن يصل إلى كافة أنحاء المعمورة"[1].

إن إنشاء قنوات فضائية إسلامية دعوية أصبح اليوم من الواجبات، فهي أكثر الوسائل الدعوية تحقيقاً لواجب الدعوة إلى الله تعالى، حيث هناك من النّاس من لا تصل إليهم الدعوة إلا بواسطة هذه الوسيلة، وما لم يتمّ به الواجب فهو واجب، وإذا لم نستعملها في الدعوة نقص حظّنا منها، وفات كثير من الناس أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام، وبقوا على جهلهم، أو يغزوهم المضللون والهدامون فيصلون إليهم بإذاعاتهم وشبكاتهم وقنواتهم الفضائية فتصل إليهم الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة، ولا يصل إليهم نور الإسلام وهديه.

إنّ القناة الإسلامية تتوافر لها كثير من إمكانيات الانتشار الواسع والتأثير البالغ، ولذلك قد تعين على الأمّة إنشاء قنوات فضائية إسلامية تحمل همّ الدعوة إلى الله تعالى، وتسير على منهج أهل السنة والجماعة، فتحمل رسالتها بكل ثقة واعتزاز وتبصر، لتبث روح التدين الصحيح القائم على الوسطية في الاعتقاد والسلوك بعيداً عن الغلو والتطرف، كما يمكن لها أن تقدّم المفهوم الصحيح للإسلام لكثير من الأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الكافرة ويهددها الذوبان في هذه المجتمعات.

وبالتالي فمسألة إنشاء القناة الفضائية الإسلامية لم يعد خياراً للأمة بل هو واجب شرعي لإشاعة الحق وكشف الباطل، وإنشاء القناة الفضائية الدعوية مهمة: الحكومات المسلمة والعلماء والدعاة والإعلاميون والمفكرون والتجار وغيرهم، ممن لديه استطاعة في الإسهام في إنشاء هذه القنوات بالدعم المالي أو الفكري أو البدني، وذلك بتسخير الطاقات المالية والإعلامية والإدارية لإنشائها واستمرارها في أداء رسالتها الدعوية[2]، ومن بين القنوات الإسلامية التي انتشرت في العالم العربي: قناة الرسالة، قناة إقرأ، قناة المجد، قناة مكة، وهناك قنوات إسلامية ناطقة باللغة الإنجليزية.

خامسا: المسرح والسينما:

المسرح هو الوسيلة الأولى لمخاطبة النشء مباشرة وتوجيهه، وهو وسيلة غير مكلفة بالمقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى، أما السينما فهو تجسيد للحوادث أو الوقائع التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية، وكلاهما يشبه الآخر لأن كلاهما يدخل في باب التمثيل.

إن المسرح والسينما، أو التمثيل بصفة عامة، يعتبر وسيلة من أهم الوسائل الدعوية، وذلك لما يكون فيهما من تجسيد للوقائع وتبيين للأحداث، فيستطيع الداعية من خلالهما إيصال خطابه

---

[1] إبراهيم إسماعيل، الإعلام الإسلامي ووسائل الاصال الحديثة، مرجع سابق، ص41.

2- قناة مكة الفضائية، موقعها على شبكة المعلومات الدولية(http://www.makkah1.tv/main.html)، 12-03-2014.

على نحو مشوق وواضح، لكن يجب على من يأخذ بهذه الوسيلة أن يبتعد على المحرمات والأمور المشبوهة، فقد يقع في مجال الخطأ والمحرم، وعليه الأخذ في الاعتبار ما يلي:

- أن يكون هادفا في إيضاح قضية شرعية، أو اجتماعية، كبيان صفة الصلاة، أو الأخلاق الحميدة، أو محاربة الرذائل في المجتمع.
- حرمة تمثيل الأنبياء على الإطلاق، وهذا أمر مسلم به، ولا أحد من أهل العلم أباح ذلك.
- ألا تقوم المرأة بالتمثيل أمام الرجال مطلقا.
- الابتعاد عن المعازف الحرام والآلات الموسيقية المختلف فيها.
- ألا يحوي أي محرمات كالكذب والسخرية والغيبة والميوعة وإثارة الغرائز[1].

-مزايا السينما والمسرح:

- القدرة على مخاطبة الجمهور الأمي.
- القرب من معايشة المجتمع وإيجاد حلول للمشاكل التي يعيشها.
- من أهم الوسائل التي تستطيع أن تتعرف بها على ردة فعل الجمهور[2] –خاصة المسرح-

سادسا: شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت)، وما يلحق بها:

1- الخطاب الدعوي عبر الإنترنت:

الانترنت أسرع وسيلة اتصال تمكن الداعية من الاتصال بأفراد مختلفين في أماكن مختلفة من العالم بأقل تكلفة، وهو ما يمكن من الحوار الفردي أو الجماعي، أو المجادلة بالتي هي أحسن[3].

يمكن للداعية أن يستفيد من شبكة المعلومات الدولية لبث خطابه الإسلامي، وكذلك المدعو يستفيد مما فيها من العلوم الشرعية، ففيها الكثير من الكتب الشرعية، والمواعظ والخطب والمحاضرات والدروس، وغير ذلك من البرامج النافعة، مع ضرورة الحذر مما فيها من المنكرات والضلالات. والدعوة فيها تكون بالصوت والصورة مباشرة، وبعدة لغات لدعوة المسلمين وغير المسلمين في شتى بقاع الأرض.

ومن فوائد (الإنترنت) الحصول على برامج عديدة في العلوم المختلفة في التفسير والحديث، والفتاوى الفقهية، واللغة، إضافة إلى تحميل الكتب والمصنفات العديدة، بلغاتٍ مختلفةٍ على أجهزة الحاسوب، وهذه تفيد كثيراً من الناس في الدول التي يصعب أو لا يكمن نقل الكتب الإسلامية إليها،

---

[1] عدنان بن محمد آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص137.

[2] محمود حسن إسماعيل، مبادئ نظرية الاتصال ونظريات التأثير، مرجع سابق، ص192-193.

[3] مصطفى أحمد كناكر، الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية الواقع والمرتجى –رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية- (لا ط، دار أفنان، لا ن، 20-7-2003م)، ص226.

إضافةً إلى تبصير المسلمين بأحوال العالم الإسلامي، وما يعانون منه وطرح مشكلاتهم وسبل حلها[1].

- **ميزات الدَّعوة عبر (الإنترنت) :**

لقد اشتملت شبكة (الإنترنت)على عدة ميزات تجعلها أرضًا خصبة للاستثمار في الدعوة إلى الله تعالى، ومن هذه الميزات:

1-ارتباط ملايين الهيئات والمنظمات والأفراد في شبكة واحدة عالمية.

2-تحقيق الاتصال وتبادل المعلومات بين الأطراف المشتركة على الشبكة بخلاف الوسائل الإعلامية الأخرى كالصحف والبث التلفزيوني، والتي تكون غالباً وحيدة الاتجاه من الناشر إلى القارئ[2].

3-سهولة الاستخدام والتعلم للوسائل الحديثة، والنشر الإلكتروني تجعل الكل يستطيع التعامل معها.

4-توفير وسائل بحث واستقصاء وعرض للمعلومات ذات سرعة بالغة بالإضافة لتخزين كم هائل من البيانات والمعلومات

5-تنوع وتعدد أسلوب العرض والإعلان على الشبكة من النصوص المكتوبة والصور والرسوم بالإضافة إلى الأصوات والعرض الفيديو بخلاف وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعات أو محطات التلفزيون أو الصحف.

7-الجاذبية، وقلة التكلفة، والعالمية.

2- الخطاب الدعوي عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت مثل "الفيس بوك والتويتر" تعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد، فهو يشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار، وقد كان في بدايته مجتمعا افتراضيا على نطاق ضيق ومحدود، ثم ما أن ازداد استفلالها مع الوقت لتتحول إلى من أداة إعلامية نصية إلى أداة سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المستخدمين لها واستجاباتهم، لقد نبه الدعاة إلى أهمية مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في صقل شخصية الأفراد خاصة الشباب والمراهقين منهم[3].

---

1 د. صالح الرقب، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، (بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، قسم العقيدة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 7-8 ربيع الأول1426 هـ/16-17 أفريل2005م)، ص4-5.

2- خالد بن عبد الله البشر، الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية، انظر موقع الدين على شبكة المعلومات الدولية(http://www.deen.ws/daoh/112.htm)

3 د. حسني عوض، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب. (أستاذ مساعد في جامع القدس، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، 2010م)، بدون رقم صفحة.

إن مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر المواقع عبر الشبكة العنكبوتية التي تعرف اشتراكا ضخماً، فهي تعرف احتكاكاً كبيراً بين الناس، سواء مسلمين أو غير المسلمين، ولعل أهم هذه المواقع التويتر والفيس بوك، فهما من أكبر المواقع العالمية التي تعرف اشتراكاً بالملايين، وعلى حسب استعمالهما فإنهما يعتبران سلاحا ذو حدين، لاسيما الفيس بوك الذي يعرف انتشاراً أكبر من التويتر في العالم العربي، لذلك يجب على العلماء والدعاة من المسلمين استغلالهما أحسن استغلال.

لا يخفى على الداعية إلى الله تعالى أن للدعوة ضوابط لابد من توفرها، وذلك لكي تزيد الفائدة وتعم، كذلك فإن الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لها ضوابط شرعية نذكر منها:

1- استصحاب النية الصالحة واستشعار عظيم المسؤولية حيث أن النية شرط قبول الأعمال، ومتى ما صلحت النوايا صحت الأعمال. وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"[1].
2- تقوى الله عز وجل وخشيته فيما يقوله ويكتبه واستشعار عظمة الله تبارك وتعالى.
3- التزود بالعلم الشرعي حتى يكون الداعية إلى الله تعالى مؤهل غمار هذا الطريق الذي قد تكتنفه عقبات ولجج عميقة.
4- مراعاة المقاصد الشرعية في الأولويات، وتقديم الأهم فالمهم واعتبار الفروق الفردية في المدْعُوِّين، أو المستهدفين بالدعوة فخطاب الفرد ليس كخطاب الجماعة. وكذلك مراعاة تفاوت الأفهام واختلاف الثقافات، واللغات، والعادات، ومستوى المخاطبين العلمي، وإنزال الناس منازلهم في الخطاب، كما ينبغي على الدعاة مراعاة الأولويات في استعمال الوسيلة الدعوية، ومراتب الوسائل تابعة لمراتب مصالحها[2].
5- مسؤولية الكلمة التي بها يرتقي المرء درجات في الجنة وبها يحل عليه رضوان الله تعالى، وقد يكون بها ممن يكب على وجهه في النار، ويستوجب سخط الله تعالى عليه.

سابعا: الأناشيد:

لقد دخل النشيد الحلال حياة المسلم في العصر الحديث مستفيدا من الشريط السمعي، وإلى حد ما البصري، وكان ذلك في السنوات العشرين الماضية، ولقد مر بمراحل من التجديد والتطوير خلال السنوات العشرين التي أخذ موقعه فيها كعنصر مهم من عناصر الدعوة ووسائلها، ولا حاجة للاستطراد في مسألة التجديدات والتطويرات التي مر بها، ومناسبة حديثي عن هذا الأمر في هذه الفقرة أن نقدم للقارئ فكرة عن متابعتنا لجديد النشيد الحلال واهتمامنا به[3].

---

1 أخرجه البخاري، المختصر الصحيح، ج1، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، رقم الحديث 1.
2 أد. عبد الرحيم المغذوي، لأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. (ط1، ج2، دار الحضارة للنشر، لا م، 1429هـ)، ص676.
3 إبراهيم بن عثمان الفارس، 92 وسيلة دعوية. (موقع صيد الفوائد على الإنترنت، www.saaid.net، تاريخ التصفح 2014/03/30م)، ص24.

- **النشيد وخدمة الدعوة:**

أولا: لقد سدّ النشيد الحلال ثغرة مهمة وفراغاً في حياة الأطفال والفتيان، والشّباب، والكبار من الجنسين حين وجدوا فيه ما يشغل وقتهم، ويحفظ سمعهم عن الحرام.

ثانيا: النشيد الحلال معانيه هادية مهدية، وسامية جميلة، كيف لا وهو الذي اختط لنفسه طريقاً على هدى من الشريعة الإسلامية، ففيه الحثّ على العفة والطهارة، والدعوة إلى الاستقامة على مبادئ الدين الحنيف، والالتزام بأحكامه عقيدة وعبادة وخلقا: من صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وصدق وكرم، وبذل، وحب في الله، وبغض في الله، ونظافة الباطن والظاهر، وحفظ اللسان وذكر الله.... الخ.

ثالثا: النشيد قائم على العربية الفصيحة لغة القرآن، وفي هذا ما فيه من خدمة لكتاب الله تعالى ولدين الله الحنيف بصورة عامة.

رابعا: إنّ اعتماد النشيد لغة القرآن له لغة أكسبه انتشارا بين البلدان والشعوب الإسلامية، ولم تقف في وجه انتشاره بما يحمله من خير أية عقبة، وهنا نتذكر من جملة الفساد والخراب الذي خلفه الغناء المحرم في حياة المسلمين نتذكر ما قام به من عزل للغة القرآن ونشر للعاميات الهدامة المفسدة للعقول والأفهام[1].

خامسا: ومن جملة آثاره الطيبة في حياتنا تعلق الطفل منذ نعومته بلغة القرآن فأصبح يردد المعاني الجميلة في قالب لغوي فصيح جميل، وحلول كثير من درر هذه اللغة المقدسة العظيمة في لسان الطفل بدل الكلام النابي والألفاظ العامية، فجاءت أجمل ما تكون لغة وألفاظا ومفردات على لسان الطفولة، إن النشيد النافع المفيد الذي أرق أهل الغناء المحرم، حيث سحب البساط من تحت أقدامهم ونجح في استقطاب الأغلبية من الأطفال والفتيان والشباب في مرحلة سابقة.

1- النشيد الحلال منحة أهملناها، الأستاذ علي التمني، (http://islamselect.net/mat/6965، 2014/03/30م)، لا ص.

المبحث الثالث: واقع التعامل مع وسائل الخطاب الدعوي الحديثة.

المطلب الأول: ضعف التعامل مع الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي:

إن هناك كثيرا من القائمين على الخطاب الإسلامي لا يحسنون التعامل مع الآليات الجديدة لإيصال هذا الخطاب الجليل للناس، وقد أثبتت هذه الآليات فائدتها الكبرى في هذا الباب، فهناك ضعف في استخدام الحاسب " الكمبيوتر"، وأعداد قليلة من الدعاة يستطيعون استعمال شبكة المعلومات "الإنترنت" والاستفادة منها.

وهناك طرائق جديدة للخطاب تقدم في دورات تدريبية لكن لا يطلع عليها إلا قليلون ولا يشارك فيها إلا أعداد محدودة، وقلة من الدعاة تشارك في القنوات الفضائية، وبعضهم يحرم المشاركة -على أنهم قلة قليلة-بدعوى حرمة التصوير، وهذه القنوات الفضائية قد غزت القلوب والعقول على نحو عجيب، وكان لبعض المشاركات في هذا الفضاء الواسع أثر مشكور غير منكور، وقد هدى الله بها أمما وطوائف[1].

فمع أن هناك تحسناً كبيراً في السنوات الأخيرة في قضية تجديد الوسائل إلا أنها غير كافية بعد، وهناك نفر من الدعاة لم يفهوا بعد أن الناس يتباينون في كل شيء: في علمهم وذكائهم وفهمهم، كما يتباينون في أمزجتهم ومشاعرهم، ثم إنهم يختلفون في ميولهم واتجاهاتهم، كل هذا يفرض على الدعوة وعلى الداعية تخير المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوسهم، والأسلوب الأكثر ملاءمة إلى عقولهم، ولعل أبرز الأسباب ترجع إلى ما يلي:

1- قلة الاطلاع وضعف الثقافة الدى الدعاة:

وهذا الأمر منتشر في صفوف الكثير من القائمين على الخطاب الدعوي، بحيث تقل الاستفادة أو تنعدم من الوسائل الجديدة التي تظهر بين الحين والآخر حتى صار من الصعب متابعتها وحصرها بل والاستفادة منها.

2- عدم مناسبة الوسائل لكفاءة الداعية:

إن القدرة الإقناعية تختلف باختلاف الوسائل وتخضع لها، كما تخضع بالدرجة الأولى لطبائع الجمهور ومطالبهم، فقد يكون الخطاب الدعوي ذا مستوى عالٍ من الوضوح وهدف دقيق يدور حول تحقيق حاجات وطبائع الجمهور، لكنه يكون ذا مستوى ضعيف في عرض محتوى خطابه الدعوي.

---

1 كيف ندعو إلى الإسلام، فتحي يكن. (لاط، دار الرسالة للنشر، بيروت، لا ت)، ص29.

3- قصور عدد الدعاة المشتغلين بالدعوة:

أو بالأحرى قلة عدد الوعاظ والدعاة المؤهلون للقيام بالوعظ والإرشاد بالشكل المناسب، واستغلال الوسيلة المناسبة.

4- عدم مراعاة مطالب الجمهور:

فالجمهور هو المتلقي للخطاب، وهذا الأخير متغير أساسي ومهم للتخطيط لاختيار الوسائل المناسبة، والداعية الذي يفشل في معرفة جمهوره وخصائصه وأهدافه واحتياجاته، لا شك أنه يختار من الوسائل مالا يتناسب معهم، الأمر الذي يؤدي به إلى إخراج خطاب دعوي غير فعال وغير مؤثر، وفاشل في بلوغ مقصده وتحقيق أهدافه.

5- تفرق الدعاة وكثرة الجماعات:

لا شك أن فرقة الدعوة وتفرق الدعاة أضعف الخطاب الدعوي، فلة اتحد القائمون على الدعوة وعملوا على إزالة الخلافات المصطنعة فيما بينهم، ووحدوا وسائلهم لخدمة الخطاب الدعوي، لكان ذلك خيرا للإسلام والمسلمين[1].

6- القول بتوقيفية الوسائل:

ظن بعض القائمين على الخطاب الإسلامي أن الآليات توقيفية، أي لا بد لها أن تكون الآليات نفسها التي كانت على عهد النبوة الأغر، وهذا خطأ مخالف للعقل والشرع، فإن الوسائل والآليات يحكمها الاجتهاد والنظر في المصالح.

7- التأخر في الحكم على الوسائل الجديدة ومن ثم الاستفادة منها:

إن الكثير من القائمين على الخطاب الدعوي وقفوا من بعض الوسائل أوائل ظهورها موقف الرفض والهجوم فحُرموا من الاستفادة منها في إيصال صوتهم إلى الجمهور المدعوين، فمثلاً حرم بعضهم مكبر الصوت أول ما ظهر وعده بدعة، وبعضهم امتنع علن استعمال المذياع "الراديو"، أما التلفاز فقد تأخرت الاستفادة منه تأخرا منتقداً، بل إن بعض الدعاة يحرمه ويحرم الظهور فيه إلى يومنا هذا.

نفس الشيء بالنسبة للإنترنت وهو شبكة المعلومات العالمية التي غزت قلوب وعقول مئات الملايين في العالم، إن هناك محاذير في استعمالها لكن لابد مما ليس منه بد، والعاقل يعرف خير الخيرين وأهون الشرين[2].

---

[1] د. محمود علي حماية، سبيل الرشاد في الدعوة والإرشاد، مرجع سابق، ص225.

2 محمد بن موسى الشريف، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، mmalshareef@hotmail.com، www.altareekh.com، ص 13

8- الجمود:

بعض الناس يجمد على لون واحد من التفكير ومن العمل، لا يحيد عنه ولا يقبل فيه نقاشا، وهذه طبيعة فيه لا يستطيع الانفكاك منها ولا الحيدة عنها، وهذه الطبيعة ستسوقه إلى الجمود حتما على ما هو عليه من وسائل العمل وآلياته وطرقه.

إن هذه الأسباب أدت إلى مضاعفات كثيرة أثرت على واقع الخطاب الدعوي، وأضعفته وأوهنت مسعاه، ولعل من أبرز هذه المضاعفات:

- توجه الجمهور المدعو إلى وجهة غير دعوية وخارجة عن مجال الدين الإسلامي، مما أدى إلى قصور الفهم بمقومات الدين.
- ظهور دعاة مدعين، لا علاقة لهم بخدمة الخطاب الدعوي، كأنهم تجار، جعلوا من الوسيلة الدعوية وسيلة كسب للثروات.
- المعالجة المشوهة لقضايا العالم الإسلامي، وذلك من طرف دعاة تنقصهم الكفاءة، أو من طرف إعلاميين غير مختصين أو أن هدفهم تشويه الإسلام.
- عرض قضايا العالم الإسلامي بطريقة تثير المخاوف، ولا أساس لها من الصحة.
- التهجم بأساليب مختلفة على رموز العالم الإسلامي وبخاصة رجال الدين أو النخبة المرتبطة بالقيم والمعتقدات الدينية[1].
- توجه الرؤى إلى الخلافات الفقهية والمذهبية، الذي بدوره يفتت الأمة الإسلامية ويبعث الاختلافات الطائفية والعرقية والإقليمية، كما تضر بالدعاة وتجعل دورهم يبدو مستحيلا.

المطلب الثاني: زيادة فاعلية استغلال الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي:

ثمة أمور فنية لاستخدام الوسائل، تزيد من فاعليتها، وتوسع من أثرها، وتُذهب سلبياتها، هذه الأمور تتوزع حسب استغلال الوسيلة الدعوي والداعية المستعمل لها.

أ- من حيث الوسيلة:

أولاً: عدم التقصير في استخدام الوسائل المتاحة والمتنوعة، والنافعة، طاعة لربه ولرسوله ﷺ، وخدمة لدينه، ونشراً لدعوته.

ثانياً: أن تكون الوسيلة مناسبة لزمانه، ومكانه، وللمدعوين.

من المهم للداعية، أن تكون الوسيلة مما يتناسب وزمانه، ويتلاءم ومكانه، ويتواكب وثقافة المدعوين، فلا يستخدم وسيلة فوق مداركهم، ولا دونها، ولا مالا يناسب بيئتهم[2].

---

[1] محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص138.

2 عدنان بن محمد آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر. (الحائز على جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط1، لا ن،2005م)، ص114.

ثالثاً: أن تكون بسيطة واقعية، غير متكلف فيها، وإلا انقلبت إلى غاية.

كما ينبغي ألا يغادر ذهن الداعية: أن الوسيلة هي وسيلة، وليست غاية، وأنها لأداء دور لا تتعداه، لا أن تصل إلى منهج الدعوة، أو تؤثر في مضامين التبليغ، أو تشغله عن الدعوة.

لذلك لا ينبغي التكلف بها، حتى لا تشغل عن المقصود، وأن تكون بسيطة التركيب، ومن واقع البيئة، فقد استعمل رسول الله ﷺ الرمل والحصى، والجدي، والخشب، كل هذه وسائل من بيئته لم يتكلف في صنعها، ولم يقصر في استخدامها.

رابعاً: مواكبة تطور الوسائل.

إن من حكمة الداعية وفطنته، أن يواكب تطور الوسائل، وبخاصة في هذا العصر، وألا يتخلف عن ركبها واستعمالها، لما لها من أثر كبير في توسيع إطار الدعوة وتوضيحها، بل عليه أن يبتدع فيها، وأن يُبدع في استخدامها ما استطاع، فإن عجلة القطار إذا سارت لا ترحم من صادمها، ولا تنتظر من تأخر عنها.

ولقد تراجع كثير من الذين كانوا يستنكفون عن استخدام بعض الوسائل؛ كالإذاعة، والفضائيات، لما أحسوا بخطورة هذا التخلف عن هذه الوسائل، وسارع كثير منهم إلى استعمالها، بعد ما كانوا ينتقدون من استعملها.

وليس من المبالغة في شيء أن يقال: إن للمسلمين السبق في استخدام الوسائل عبر تاريخهم الطويل، لخدمة دينهم، ونشر دعوتهم.

فلا أدل على ذلك من استخدام المسلمين لكل آلة حدثت، مما يمكن استخدامها لخدمة الدين، ونشر الدعوة، وبخاصة في هذا العصر، كالفضائيات، والشبكة العالمية (الإنترنت)، والبرامج الحاسبية، ولا يوجد برامج دينية على وجه الأرض خدمت الدين، كما هو الحال في البرامج العلمية الإسلامية، كموسوعة التفسير، وموسوعة الحديث، وموسوعة الفقه، وبقية الموسوعات.

خامسا: الموازنة بين الأثر والبذل.

من بصيرة الداعية -قبل أن يُقبل على استخدام وسيلة ما -، أن يتفطن لأثرها، وكلفتها المادية، والوقتية، وأن يوازن بين الأمرين، بين بذل الوقت والمال والجهد، وبين أثرها.

ب- من حيث الداعية:

أولا: يجب ألا يطيل في مواعظه وخطبه، بل يجب عليه الأخذ بالرفق واليسر لأن اليسر سمة الإسلام.

ثانيا: يجب على الداعية ألا ينتقل بين موضوعات كثيرة[1].

---

[1] د. سعد بن علي بن وهف القحطاني، العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة. (سلسلة مؤلفات سعد بن علي بن وهف القحطاني، 93، إهداء من شبكة الألوكة، www.alukah.net)، ص88.

وحسبه أن يتمسك بموضوع واحد يكشف حقيقته ويبين حدوده، فذلك أجدى للناس من موضوعات كثيرة تشتت أفكارهم وتضعف الأثر المنتظر لما سمعوا، فقد كان الرسول ﷺ يتعهد أصحابه رضوان الله عليهم بالموعظة ويتخير لعظاته الأوقات المناسبة، ولا يقدم إلا ما يقتضيه الحال، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا"[1].

ثالثا: يجب على الداعية أن يعلم أنه يخاطب عقولا متفاوتة، لذلك يجب عليه أن يسلك طريقا وسطا في عظاته حتى تظل العقول متجهة إليه والقلوب مقبلة عليه.

رابعا: ينبغي على الداعية أن يعلم أنه في ميدان جهاد في سبيل الله، وهذا الأمر من شأنه أن يبعث عزما ونشاطا قويا في القيام بالدعوة والحرص على هداية الناس.

خامسا: ينبغي للعلماء والدعاة والمدرسين والمشتغلين بالتربية والتعليم وغيرهم من الموجهين أن يدرسوا الخصائص المميزة لكل فئة من فئات المجتمع: النوعية، والعمرية، وهذا أمر لا غنى عنه على الإطلاق لكل مشتغل بهذه الوظائف جميعا.

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالعلم كي لا ينفروا ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (ج1، دار المعرفة، بيروت لبنان، لا ت)، ص163.

الفصـــل الثالث:

أثر التجديد في وسائل الخطاب الدعوي على الواقع الدعوي ونماذج من المجددين وأمثلة عن التجديد

المبحث الأول: أثر تجديد وسائل الخطاب في الواقع الدعوي.

المطلب الأول: الآثار السلبية لتجديد وسائل الخطاب على الدعوة:

لقد لعبت الوسائل الحديثة دورا هاما في نشر الخطاب الدعوي الإسلامي في الأوساط الغير إسلامية، كما عالجت بعض مظاهر الفساد والبدع الباطلة في المجتمعات المسلمة، ساعدت على توسيع دائرة المعرفة بالدين، وسهلت الحصول على الفتاوى المناسبة لجموع كبيرة من المسلمين، لكن وفي المقابل لا ننكر أم هذه الوسائل قد لعبت بعض الأدوار السلبية، يكون مردها إما إلى الدعاة أو إلى المعرفة السطحية بالوسائل، أو إلى الهيمنة الخارجية وحتى الداخلية، ولعل من أرز هذه السلبيات ما يلي:

نشر العاطفية والغوغائية:

لا ننكر أن العاطفة جزء من الإنسان، وجزء من كيانه، لكن ننكر أن تغلب العاطفة على عقل الإنسان، فتؤثر على صواب إدراكه، وحرفه عن طريق السداد، أذ الواجب على الإنسان أن يحكم عقله في عواطفه وانفعالاته، لا العكس[1].

فالبعض ممن يشتغلون في المجال الدعوي يعملون على نشر العاطفية بين الناس، مثيرين غوغائيتهم، يستغلون الوسائل الدعوية الحديثة في استجداء عواطف الناس، ومن مظاهر العاطفية والغوغائية: تمجيد الذات، الاستغراق في الأحلام، والتغني بالماضي، واستعجال قطف الثمرة، والاعتماد على حسن النية دون حسن الصواب، والتواكل دون عقل الناقة، وإغفال السنن في الكون والمجتمع، واعتماد المبالغة والتهريج والسطحية.

ظهور الجدل والكلام فيما لا يفيد:

لقد حثنا الإسلام على العمل والعطاء، أمرنا بالمواصلة في الخير، وألا ننسى الرسالة التي كلفنا بها، وقد أمرنا أيضا أن ندع المراء والجدل في لا يفيد، وفيما يزيد من التفرق والتعصب.

لكننا اليوم نرى أن البعض ممن ينوعون وسائل خطابهم الدعوي يبتعدون بوسائلهم عن المعنى المقصود للدعوة، فنجدهم يستغلونها للكلام والجدل، والتغني بالماضي دون عمل، أو ازدرائه كله، وقد مجدهم يخوضون في أخطاء الناس دون حسناتهم، فتارة يبطلون أعمالهم، وتارة يكفرونهم، وقد نجدهم يجادلون جدلا عقيما في محاولة رفع الخلاف عن الفقه، فالدين أنما توحدت جذوره لتختلف أغصانه، وتارة يخوضون في الأغاليط ومعضلات الأمور.

---

[1] د. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد. (ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2002م)، ص86.

التعصب والانغلاق:

إن التعصب ران يطغى على القلب والعقل فيحجبهما سواء كان سياسيًا أو مذهبيًا أو حزبيًا أو لأفراد ورموز، وسواء كان لفرط حب أو فرط بغض، ومهما عرضت على المتعصب من الحجج والبراهين فلن يراها.

وقد يكون الداعية ذا عصبية عمياء لعقيدته أو مذهبه، أو لفكرته وطائفته، بحيث لا يقبل الحوار مع من خالفه[1] في الأصول أو في الفروع، وأن يغلق الأبواب والنوافذ في وجه كل من يقترب منه، فتجده داعيا بعصبية وإلى عصبية، يستغل ما يفيد فيما لا يفيد.

فهو استخدم الوسائل الدعوية المتنوعة في الدعوة إلى عصبية، فذلك الأمر مردود كله، لأن التعصب يغلق على الإنسان عقله على فكرة معينة، فكيف له أن يستطيع إيصال خطابه الدعوي إلى أصحاب الأديان الأخرى، فنجد أنه يتعصب في: الفتاوى، والتكاليف، وبعض البرامج الدعوية المفيدة، وغير ذلك كثير.

الانحلال والبعد عن الرسالة الصحيحة:

إن الانحلال هو عكس التعصب، فذاك إفراط وهذا تفريط، فنجد أن بعضا من الدعاة أو ممن يملكون وسائل دعوية حديثة يعتقدون أنهم ييسرون على المدعوين في فتواه، لكننا نجد أنه يبتعد كل الابتعاد عن المضمون الإسلامي القويم، ولهذا عدة أشكال:

- الانحلال في الفتاوى والتكليفات.
- الانحلال في المظاهر أو الملابس.
- الانحلال مع النساء المكلفين بالدعوة.
- الانحلال في البرامج الدعوية.

إثارة النعرات الطائفية والمذهبية:

"فبعض من الدعاة –سامحهم الله- يجعلون من وسائل الخطاب الدعوي الحديثة أداة في إثارة النعارات المذهبية والطائفية، فبدلا من أن يجعوا من الوسائل سببا لتقريب المفاهيم، فهم يستغلونها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لتكفير الطوائف والجماعات والعلماء"[2]، فإن بعض ما يعرض في تلك الوسائل غير منضبط ويهدد اللحمة، ويفتح الأبواب لكل من أراد النفاذ إلى المجتمع المسلم وأن يرتع فيه.

---

[1] ناصر بن سليمان العمر، الاختلاف في العمل الإسلامي الأسباب والآثار. (لا ط، وزارة الأوقاف السعودية، لا ت) ص56.

[2] مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي. (قراءة لفهم الصحافي فهمي هويدي، لخالد بن صالح السيف، العدد 50، شوال 1412هـ)، ص76.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية لتجديد وسائل الخطاب على الدعوة:

1- التعريف بالإسلام وتوسيع دائرته:

إن رسالة الإسلام رسالة شاملة لجميع الناس والأمم، ومتتابعة في كل زمان، تستغل كل الوسائل المشروعة لتحقيق هدفها.

وفي العصر الحالي ساعدت الوسائل الحديثة على توسيع دائرة الإسلام ليبلغ جميع الناس والأمم، فقد ساعدت هذه الوسائل الحديثة على التعريف بالإسلام لهذه الأمم التي لم تعرفه ولم تعي بوجوده، وهذه الوسائل ساعدت في الأمة الإسلامية على أنها يسرت الفهم السليم من خلال: توقير مصدر الأمر، ودعت للإيمان قبل العمل والتكليف، وعرفت بمراحل الدعوة، وساعدت على غرس الثقة في الطريق إلى الله[1]

2- تجزئة الدعوة:

تدعو الوسائل الناس على مهل وتجزئ للناس الخطاب الدعوي فلا تقدمه لهم جملة واحدة حتى لا تثقل عليهم وتلاحظ استعداد الناس للجزء الذي تقدمه لهم، ومن هنا نجد أن النبي ﷺ قد دعا مدة طويلة إلى التوحيد وهو في مكة، ولم ينتقل إلى غير التوحيد لأنه أراد أن يلمس أساس الدعوة ويعرضه لهؤلاء المشركين فمكث يدعو بالتوحيد حتى شرعت الصلاة قبل الهجرة[2]

3- توسيع دائرة العمل التربوي:

لقد وفرت الوسائل الحديثة البرامج التربوية والدعوية لجميع فئات المجتمع وجعلتها متاحة لهم ويسرت وصولهم لها.

وذلك راجع إلى تنوع الوسائل التي فتحت الباب لإيصال المعنى القويم للأمة من شبابها وشيبها، ومن رجالها ونسائها، ومن صغيرها إلى كبيرها، وذلك عبر البرامج، والمسرحيات، والمسابقات، والبرامج الوثائقية، وحتى الرسوم المتحركة والأناشيد.

4- توفير الدليل المناسب:

تحقق الوسائل بأدلتها فائدة عظيمة، ذلك أنها تحافظ على نوعية المدعوين ومدى تقدمهم وتأتي لهم بالأدلة المناسبة، فقد تكون مثلا بالأدلة المحسوسة، وقد تكون بالأدلة المعنوية، وقد تكون بكليهما.

إن تنويع الأدلة يحقق الوصول إلى أفهام الناس جميعا، فالدعوة تستطيع أن تنوع دليلها وتصنعه في شكل قصة، أو مثلٍ، وهكذا تبعا لطبيعة من تخاطبهم خاصة وأنها قد أحاطت بهم.

ومن الأولى أن تكون الأدلة مستنتجة من نعم الله الكاملة، ففيها العناية، وكلها غاية، وهذا خير من الجدل والفلسفة وأدلتها[3].

---

[1] جمعة أمين عبد العزيز، الدعوة قواعد وأصول. (ط1، دار الدعوة للنشر والتوزيع، لا م، 1419هـ -1999م)، ص113.توسيع دائرة التربية

[2] د. أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، مرجع سابق، ص429.

[3] المرجع السابق، ص430.

5- الحث على العمل والتقدم:

فبدلا من رثاء الماضي والتغني بأمجاده، ساعدت الوسائل الحديثة على غرس روح العمل والتعاون، فالدين أساسه التلاحم والتماسك، والإسلام عماده العمل والتعلم، فالأولى "تبني فقه العمل، ونبذ ثقافة الانتظار، فطالما انتظرت الشعوب قوادا ملهمين سلموها قيادها بسلاسة، فسجنوها وكبلوها، وطالما انتظر اليهود قدوم المسيح ليخلصهم حتى ظهرت الحركة الصهيونية، فكانت هي المسيح المخلص وأكلتنا قطرا قطرا[1].

6- فتح باب الاجتهاد وتوسعه:

إن تجديد الوسائل ساعد على الاهتمام بالتحديات العالمية، وساعد على انتاج "مناهج تعمق الثقافة الشرعية والواقعية، وكلما كان الاجتهاد والتجديد جماعيا مؤسسيا كانت النتائج أجود وأبعد عن التيه".

وقد جعلت الوسائل الخطابية الحديثة إيصال هذه الاجتهادات إلى الناس أمر يسيرا، دون أن يجدوا في ذلك حرجا، وابتعادا عن الشبهات.

7- إنشاء البرامج والمشاريع الدعوية الشاملة:

لقد يسرت الوسائل الحديثة من العمل على تنويع المشاريع الدعوية الشاملة، فمن لم يجد مقصده من وسيلة انتقل إلى أخرى، ومن لم يجد المستوى المناسب له، انتقل إلى ما يناسبه.

فنحن نجد المسابقات، كما البرامج الوثائقية، والرسوم المتحركة، والمواقع التربوية الدعوية، والرسوم المتحركة والأناشيد، والمقاطع المصورة التربوية، والبشر بطبعهم مختلفين عن بعضهم وميولاتهم تختلف باختلاف عقولهم وتفكيرهم وحاجياتهم، قال تعالى:

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[2]، وهذا ما يسرته وسائل الخطاب الدعوي الحديثة، فقد جعلت من إنشاء برامج لكل الفئات أمرا يسيرا.

8- المخالطة والمعاشرة الاجتماعية:

"ليس الهدف من الدعوة بيان الأحكام الشرعية في الإذاعة أو التلفاز أو الصحافة، ثم الخلود إلى الراحة، لقد أوجب الإسلام على المسلمين – خاصة الدعاة منهم- مخالطة الناس واختراق شوارع الجمهور حتى يتعرفوا على مشاكلهم ويتحسسوا آلامهم وآمالهم"[3].

---

[1] د. يوسف القرضاوي، الحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، مرجع سابق، ص76.

[2] هود 118.

[3] محمد خير رمضان يوسف، من خصائص الإعلام الإسلامي. (العدد 97، السنة الثامنة، دعوة الحق كتاب يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1410هـ -1989م)، ص126.

لقد يسرت الوسائل الدعوية الحديثة الوصول إلى أعماق المجتمعات، وسهلت تعرف الداعية بالمدعو، ومكنت من ارتباط المدعو بالداعية، فأصبح لهم من يواسيهم ويبين لهم الصواب من الخطأ، ويبعدهم عن الضلال، ويهديهم إلى الظلال.

المبحث الثاني: الصيغة المقترحة للاستفادة من إيجابيات التجديد في وسائل الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: تفعيل دور الدعاة في التعامل مع الوسائل الحديثة:

إن سلبيات الوسائل الدعوية الحديثة يرجع معظمها إلى الدعاة، فبعضهم يعاني من الجمود وينبذ الوسائل الحديثة، وبعضهم متعصب لوسيلته فينشر ما يريده هو فقط، وبعضهم يركز على الجانب العاطفي، دون إبراز الجانب العقلي، لذلك كان لابد من تكوين الدعاة وتطوير أساليب تعاملهم مع الوسائل الحديثة، ومعالجة سلبياتهم والتعاون فيما بينهم وذلك من أجل العمل على الاستغلال الجيد للوسائل الحديثة، ونشر الخطاب الدعوي على أحسن وجه، ولعل من أبرز الأفكار لتطوير عمل الدعاة واستغلالهم للوسائل الحديثة ما يلي:

1- اختيار الكفاءات الصالحة والقادرة على القيام بهذا العبء:

فمعلوم أن الداعية هو العمود الفقري للقيام بإيصال الخطاب الدعوي، وبالتالي فإن إنجاح الخطاب الدعوي يستوجب أن يكون الداعية أهلا من حيث المستوى الإدراكي والعلمي للقيام بهذه المهمة النبيلة، ويجب أن يكون ذا نظرة شاملة لمتطلبات العمل الدعوي.

ويجب على الداعية الكفء "أن يكون مدركا لما يحيط بالخطاب الدعوي، فلا يغني العلم عن الوعي، فلابد عليه من الوعي شامل بعدة أمور:

- بواقع الدعوة ومتطلباتها في عصره.
- بواقع المدعوين من حوله.
- بواقع الداعية نفسه، وما يحيط به من ظروف وأحوال"[1].

إن العلاقة التي يمكن أن تقوم بين الداعية والمدعوين علاقة تحتاج إلى مزيد من الدقة في التعامل، فالمدعوين يتلقون الرسائل فينسجمون مع بعضها ويحبون بعضها ويمتعضون من قسم منها، وقد تثور ثائرتهم على جزء منها نتيجة خلفية خاطئة عنها أو جهل مستعص بها.
إنه أمر خاضع -بالإضافة إلى العلم والإدراك وسعة الأفق- إلى مقومات شخصية تستطيع أن تستوعب هذا الاختلاف المؤقت وتحيله انسجاماً ووحدة في النظر عند الجميع حتى يتشكل عند

[1] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص160.

المتلقين جميعاً، شيء أهم من الرأي العام وأرفع، وربما كان الصبر الطويل واحداً من مقومات تلك الشخصية[1].

2- القدوة الحسنة:

إن من أهم وسائل السباق إلى العقول، القدوة الحسنة التي يراها الناس ويلمسونها في صاحب الحق، بحيث يرون صاحب المبدأ يطبق مبدأه في واقع حياته وتصرفاته، فإذا كان المقام يحتاج منه إلى الكرم أقدم إلى البذل والعطاء، وإذا كان المقام يحتاج منه إلى خلق الشجاعة رآه الناس مقداما غير هياب، وإن اختبروه في صفة الصدق لم يجربوا عليه كذبا، وإن التمسوا عدالته لم يجدوا منه ظلما، وإن أرادوا معرفة تقواه ألفَوه يدع ما لا بأس به خشية من الوقوع فيما به بأس، لشدة تحرجه من الوقوع في المأثم، فضلا عن إتيانه الأوامر الواجبة وتركه المحرمات.

والخلاصة أنه يتحرك في نشاطه كله بالقرآن والسنة، فإذا رآه الناس مداوما على ذلك مالوا إلى الاقتداء به ولو لم يتكلم؛ لأن الحق بذاته يدعو الناس إلى ذاته، وتكون القدوة الحسنة على وجهين:

أ- أن يقتدي الداعية -أو على الأقل أن يجتهد- بأخلاق وأسلوب النبي الكريم ﷺ في الدعوة والتبليغ، وغير ذلك، فهو ﷺ المشهود له بالأخلاق العظيمة من رب العالمين، قال تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[2].

ب-أن يكون الداعية بتحقيقه للبند الأول قدوة حسنة لمن يدعوهم، فإن تخلى عن هذا المعنى فلن يجد الأذن الصاغية أو الغين القارئة لعباراته، فيكون بذلك قد تخلف عن جوهر أساسي يدعو إليه في رسائله[3]، ووقع في صف من وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[4].

فالعامة لو وجدوا عند الداعية سيئة واحدة وتسعة وتسعين حسنة غلّبوا السيئة على تلك الحسنات. لهذا يجب على الداعية أن يكون قدوة حسنة للمدعوين.

---

[1] مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي. (مهمة الإعلام الإسلامي، عبد الرحمان نموس، العدد 9، ربيع الثاني 1408هـ)، ص39.

[2] القلم 4.

[3] شحاتة صقر، إدارة العمل الدعوي، مرجع سابق، ص1345.

[4] الصف 3-4.

3- عدم استخدام الوسيلة كمنبر لإرسال الردود الشخصية:

يجب على الداعية ألا يستخدم الوسيلة المتاحة له كمنبر شخصي للردود على الانتقادات الموجهة له، فيجب على الوسيلة أن تسمو عن ذلك وتترفع عنها، فهي يجب أن تؤدي رسالتها الحقيقية والأصلية، وأت تحافظ على ذلك المستوى الرفيع من الأخلاق الإسلامية، التي منها يستطيع الداعية أن يحقق الرسالة الدعوية الناجحة.

4- المعرفة الجيدة بوسائل الخطاب الدعوي:

لابد على الدعاة أن يكونوا على اطلاع بمآخذ الوسائل الحديثة وإيجابياتها، وأن يعرف الأسلوب الواضح لإيصال خطابه من خلال تلك الوسائل، كما أن كفاءة أي وسيلة من الوسائل "تتوقف على أمرين:

أ- حكمة مستخدمها، فمن الممكن لوسيلة من الوسائل –كالصحف- أن تقلب كيان مجتمع، لأن القائمين عليها يتقنون عملية الاتصال بالناس، ويعرفون جيدا ماذا يريدون، فهي أشبه بسلاح فتاك بيد إنسان لا يعرف عن استخدامها شيئا، بل قد يستخدمه بطريقة مدمرة.

ب-الأسلوب الذي يتبع في استخدام الوسيلة والاستفادة منها، وكم رأينا إذاعات أثارت حماسة المواطنين لخدمة بلادهم وشعوبهم، واستطاعت أن تنفث روحا جديدة، لأنها اعتمدت الصدق والنزاهة والموضوعية"[1].

5- **التكوين العلمي والعقلي للدعاة:**

ونعني بها تربية المخ وتنمية قدرته على النظر والتأمل والتفكر والتدبر، وذلك بالاطلاع على أساليب التعامل مع المدعوين، وكيفية مناسبة الوسائل للمدعوين، والمعرفة التامة بالأدلة العلمية الدامغة، وبمعجزات القرآن الكريم التي ذكرها قبل أربعة عشر قرنا واكتشفها العلماء في العصر الحالي، والاطلاع على العلوم المختلفة، كالطب، والهندسة، وعلم الفلك، والتزود على الأقل بلغة أجنبية واحدة.

إن من أعظم ضروريات الدعوة إلى الله تعالى أن يكون الداعية عالما بعامة، مدركا لما يدعو إليه فقيها فيه بخاصة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2]، والبصيرة أخص من العلم، وفيها معنى زائد علي، فهي تعني البيئة والإدراك، والوضوح والفهم واليقين، ومن البصيرة أن يدرك الداعية عواقب الأمور، وألا يغفل عن النتائج في أقواله وتصرفاته[3].

---

[1] عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي. (ط2، دار القلم، دمشق، 2001)، ص179-180.

[2] يوسف 108.

[3] عدنان بن محمد آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع، مرجع سابق، ص32.

قال الإمام ابن تيمية: "فلا بد من هذه الثلاثة: العلم؛ والرفق؛ والصبر؛ العلم قبل الأمر والنهي؛ والرفق معه والصبر بعده وإن كان كل من الثلاثة مستصحبا في هذه الأحوال؛ وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعا؛ ذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد: " لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به؛ فقيها فيما ينهى عنه؛ رفيقا فيما يأمر به؛ رفيقا فيما ينهى عنه؛ حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه "[1].

6- التعاون والتخطيط لتكوين خطاب دعوي متكامل:

يجب على الدعاة الذين يستغلون الوسائل الدعوية في خطاباتهم الدعوية أن ينبذوا الخلاف والاختلاف، فلو أن الداعية يعتقد أنه على حق وأن وسائله صحيحة أكثر من غيرها، لا يجوز له أن يبخس غيره في أساليبهم ووسائلهم، فالدعوة باب كبير تحتاج إلى الجميع، لذلك يجب عليهم الاتفاق والتعاون من أجل إيصال الدعوة إلى الناس، مسلمين كانوا أم لا.

كما يجب على الدعاة بعد تعاونهم أن يضعوا خططا من أجل تيسير البلاغ للخطاب الدعوي، فهو يحدد أهداف الدعاة وغايات البرامج والمشروعات الدعوية، كما يفيد في حسن أداء وسائل الخطاب الدعوي أثناء التنفيذ والتقويم الدقيق بعد ذلك، "ولا زال هذا الأمر غائبًا عن كثير من العاملين في الدعوة؛ فهو لا شك يدرك الهدف العام ـ وهو تبليغ دين الله ـ ولكنه قد يجهل الأهداف الخاصة لكل برنامج مما يُوجد في كثير من الأحيان سلبيات كثيرة على هذه البرامج.

وهو يجعل من السهل التوقع لمعوقات البرنامج الدعوي التي قد يفاجأ بها الداعية أثناء أو قبل تنفيذ البرنامج، ويتم هذا بالاستفادة من المعلومات والبيانات التي يجمعها واضع الخطة الدعوية مما يجعله أكثر أمانًا وأقل عرضة للمفاجآت التي قد تُذهب جهوده أو تضعف ثمارها إضافة إلى أنه يعالج الخطأ في الوقت المناسب وقبل أن يتراكم فيمنع الرؤية وتصعب معالجته"[2].

---

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى. (ج28، الفقه8 الجهاد، باب الحسبة، باب الإخلاص والرفق والعلم ضرورة للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر،ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، 1423هـ -2003م)، ص134.

[2] أرشيف منتدى أهل التفسير، التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله. (نوفمبر 2004م، رابط الموقع http://tafsir.net)، التحميل ديسمبر 2010م.

المطلب الثاني: مقترحات لتفعيل دور الوسائل الدعوية المتاحة:

يقتدي الداعية الحكيم بوسائل الدعوة التي قام بها الرسل عليهم الصلاة والسلام بصفة عامة، وبوسائل الدعوة التي قام بها محمد ﷺ بصفة خاصة، ثم الوسائل الناجحة التي سلكها النخبة الممتازة من أصحابه رضوان الله عليهم، والتي سلكها تابعوهم من بعدهم، ويجب أن تجدد وسائله بتجدد الزمان والمكان.

بعد إعداد الدعاة لتحمل الخطاب الدعوي، وتفعيل استغلالهم للوسائل المتاحة، لابد من دراسة بعض المقترحات التي يتم بها تفعيل الدور الدعوي للوسائل الحديثة.

إن من أهم المقترحات التي زيادة تفعل دور الوسائل الحديثة ما يلي:

1- انتقاء الوسيلة المناسبة:

وهو اختيار الوسيلة الدعوية المناسبة للداعية والمدعوين، القادرة على تحقيق الهدف المرجو من الخطاب الدعوي، إن الانتقاء من أهم العوامل المساعدة على تحديد عوامل النجاح في الخطاب الدعوي، فبدونه تكون اللبنات ضعيفة وغير قادرة على التحمل، مما يجعل الخطاب هشا، والوسيلة بدون فائدة، ولكي تنجح عملية الانتقاء لابد من تحقق عدة معايير ومقاييس، ومنها:

- أن تكون وسيلة لها علاقة وثيقة بالمجتمع المدعو.
- أن تكون وسيلة إيجابية تبتعد عن كل الشبهات.
- أن تكون وسيلة تتماشى مع الدعاة.
- أن تكون وسيلة ذات قدرة تبليغ كبيرة.

2- تحديد وظيفة الوسيلة الدعوية:

ونعني به تحديد عمل الوسيلة الدعوية المتاحة، وتقدير الإمكانات المتوفرة والطاقات العاملة، ويندرج تحت التوظيف: إسناد العمل المطلوب إنجازه للداعية القادر على القيام به في الزمن المناسب، وإذا خلا العمل الدعوي من هذا العنصر كان غير جدير أن يبلغ هدفه، وإسناد العمل المناسب للداعية المناسب "يستوجب عليه أن يكون على وعي بما يلي:

- تحديد الهدف لكل عمل من الأعمال.
- تحديد الوسائل المساعدة التي تكفل نجاح العمل.
- تحديد الأفراد الذين يستطيعون المساعدة في هذا العمل.
- تحديد الإطار الزمني للعمل"[1].

وما لم تحدد هذه الأمور بدقة تكون الوسيلة الدعوية غير قادرة على العطاء، وكانت سلبياتها أكثر من ايجابياتها، ولكل واحد من هذه الأمور أهمية قصوى، تجعله ضرورة للعمل، ولابد من إلقاء الضوء على كل ركن من هذه الأركان:

---

[1] د. علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص425.

أ- **تحديد الهدف:** على الداعية أن يضع هدفا للوسيلة الدعوية التي يعمل بها، ويضع الغاية الكبرى نصب عينيه، فهدف المؤمن دوما أن يحقق مرضاة الله، وذلك أسمى الأهداف، ثم تندرج تحته باقي الأهداف، وهي:

- تعريف العباد بخالقهم، وحقه عليهم، وحقهم عليه.
- نشر الخير والصلاح، وقطع دابر المشركين.
- تعارف الشعوب وتوحيد الأمم ونشر السلام والإسلام بينهم[1].

ثم يقسم الداعية أهدافه على حسب كل مرحلة: الهدف العام، ثم الهدف المرحلي لكل فترة، ثم هدف خاص لكل جزء من أجزاء العمل.

ب-**تحديد الوسائل المساعدة:** على القائم بالخطاب الدعوي والمستغل للوسائل المتاحة أن يضع أمامه مقترحات للوسائل المساعدة إضافة على الوسيلة الرئيسية، "والتي تضمن الوصول الجيد للخطاب الدعوي إلى الفئة المستهدفة، وهذا يساعد في تجسيد الفكرة، وترسيخ العلم، والتشويق إلى الموعظة"[2].

زيادة على استغلال الوسائل واستعمالها، فإن دمجها مع بعضها يساعد على إيضاح رسالة الخطاب الدعوي، ويبرز وضوح الفكرة المقصودة، وينسجم مع المدعوين بمختلف آرائهم.

ت- **تحديد الأفراد القادرين على المساعدة في الدعوة:** فالعمل الدعوي من خلال بعض الوسائل الدعوية لا يقتصر على داعية واحد، بل يتعداه إلى عدة أشخاص، فمن الركائز الأساسية للدعوة الإسلامية الحرص على إشاعة الألفة بين المسلمين، وتثبيت دعائمها، وهذا مطلوب ومفروض بينهم، وبين علمائهم ودعاتهم خاصة، بوصفهم قادة الأمة في الفكر والعلم، وروادها في الدين والدعوة والأخلاق[3].

وقد يتعدى العمل الدعوي من خلال الوسائل الحديثة الدعاة، فهو يحتاج إلى مختصين في التصوير والإضاءة، والصوتيات، والمواقع، وغيرها مما تحتاجه الوسائل الحديثة، فلابد للدعاة أن يختاروا أحسن المختصين في تلك المجالات للمساعدة في إيصال الخطاب الدعوي.

ث- **تحديد الإطار الزمني للعمل:** أي وضع زمن بداية العمل وتقدير زمن انتهائه، والتحديد يستوجب التعرف الجيد والدقيق على مراحل العمل والإطار الزمني لكل مرحلة، وعلى أولويات المراحل، وبماذا يبدأ العمل، ثم ماذا يلي البداية، وهكذا حتى آخر المراحل والأولويات.

3- تكوين الدعاة:

وهو إعداد وتجهيز مجموعة من الدعاة القادرين على العمل بالوسائل الدعوية المتاحة، يتواكبون مع تطور الوسائل الحديثة، ويطلعون على كل ما فيها من جديد، ويستطيعون التواصل

---

[1] عدنان بن محمد آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع، مرجع سابق، ص21-22.

[2] عبد الحي يوسف، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله. (قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الخرطوم، السودان، ملتقى وزارة الإرشاد والأوقاف، لا ت)، ص8.

[3] د. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد. (ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2008)، ص335.

مع كافة أطياف المجتمع وشرائحه، لكنهم لا يحيدون عن طريق الحق ولا يتجاوزون حدوده، والتكوين يعني أيضا أن تتوفر في الفرد شروط الأهلية لهذه الوسيلة، وهذه العملية تتناول ما يلي:

- التكوين من الناحية الروحية.
- التكوين من الناحية العقلية.
- التكوين من الناحية الخُلقية.
- التكوين من النواحي الخاصة بالدعوة، وبالحركة والتنظيم[1].
- التكوين من حيث التعامل مع الوسائل الحديثة.

ومن أبرز معالم التكوين تكوين الرسل، لقد اصطفى الله تبارك وتعالى رسله عليهم الصلاة والسلام، وتولاهم بحسن النشأة، وتعهدهم بتمام الرعاية، ونبأهم بما يحتاج إليه العباد من العلم؛ فكان للعلم في دين الله شأن ينبئك عنه أول القرآن نزولاً على نبينا ﷺ حين خاطبه تبارك وتعالى بقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[2]، من هنا كانت سنة الدعاة المقتدين بالرسل في الوظيفة تتبع طريقتهم في التكوين والنشأة[3].

4- الانضباط:

ويعني انضباط القائمين على الوسيلة على ألا تحيد على أهدافها ومبادئها، وأن تؤدي الدور المنوط بها، وألا تكون باب من أبواب الفرقة والخلاف، أو التشاحن وعدم الائتلاف، ومن يتحدث عن مثل هذه الأخطاء والتجاوزات فيجب أن عليه أن يعتدل ويتوسط، فلا يسوغ له أن تكون الوسائل مجالاً للتندر وانتقاص العاملين لله، أو أن تحول إلى معول هدم للصروح الدعوية[4].

---

[1] د. علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص429.

[2] العلق 1.

[3] مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي. (العلم قبل العمل، عبد العزيز القارئ، العدد 122، شوال 1418هـ)، ص4.

[4] المرجع نفسه، افتقار العمل التربوي إلى الضوابط الشرعية، العدد 92، جمادى الثاني 1416هـ، ص52.

المبحث الثالث: نماذج من الدعاة المعاصرين المجددين وأمثلة واقعية في تجديد وسائل الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: نماذج من الدعاة المعاصرين المجددين:

لقد كان لاستغلال الوسائل الحديثة للدعوة الأثر البالغ في تيسير إيصال الدعوة إلى الآخر المسلم وغير المسلم، فقد ساعدت على إقامة الحجة على الناس، وبينت لهم الطريق القويم والمنهج الصحيح، وأدى تنوع هذه الوسائل إلى تلبية جميع رغبات المدعوين وأهوائهم.

لقد كان لبعض الدعاة الأثر الكبير في نشر هذا الخطاب الدعوي، فبعضهم لم يدخر جهدا في إيصال خطابه إلى مختلف المدعوين، وطور وسائل خطابه بتطور العصر الذي عاشه، والمجتمعات التي عايشها، فبعضهم أنشأ الصحف والمجلات وحاول بها مقاومة المد الاستعماري، وبعضهم جدد كتاباته وأساليبها، وعايشها مع الواقع، وبعضهم نوع بين هذا وذاك، وطور وسائله بتطور زمانه، ومكان دعوته، ولعل من أبرز هؤلاء المجددين:

أولا: جمال الدين الأفغاني:

1- مولده ونشأته:

هو محمد جمال الدين بن صفتر، ولد عام 1838م في قرية "أسعد أباد" التابعة لمقاطعة "كنر" من أعمال كابل العاصمة، توفي عام 1897م، يعتبر أول مكافح للاستعمار الغربي، وهو زعيم من زعماء الحركات الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1].

نشأ في منزل والده، وأشرف والده على تربيته وتعليمه حتى بلغ السنة العاشرة، فحفظ القرآن ودرس العربية، وظهر لوعه بالمناقشة، وبرزت هوايته في حب الأسفار والرحلات، ثم انتقل إلى مدرسة قزوين التي كان والده يدرس فيها، ومنها رحل إلى النجف، تعلم علوم التفسير، والفلسفة، والمنطق، وعلم الكلام، والأصول، والرياضة، والطب والتشريح، والهيئة، وعلم الفلك، أنهى دراسته في النجف وعمره ستة عشر سنة، ثم ذهب إلى الهند وتنقل في مدنها، وتعرف على علمائها، ثم قصد الحج وعمره 19 سنة، ثم عاد أدراجه[2].

2- أهدافه:

لقد كرس الشيخ جمال الدين الأفغاني حياته من أجل إنهاض الدولة الإسلامية من ضعفها، وتنبيهها للقيام على شؤونها، حتى تلحق الأمة بالأمم والدول القوية، فيعود للدين مجده، وللإسلام عزه، ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الأقطار المشرقية[3].

---

[1] محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وعلاقته بالاستعمار. (ط10، مكتبة وهبه، لا م، لات)، ص61.

[2] مصطفى فوزي عبد اللطيف غزال، دعوة جمال الدين الأفغاني في الميزان. (ط1، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403هـ -1983م)، ص10-11.

[3] جريدة العروة الوثقى، مقدمة الطبعة،)مطبعة التوفيق، بيروت لبنان، 1328هـ)، ص (ز)

3- مظاهر تجديد وسائل الخطاب الدعوي عنده:

عمل جمال الدين الأفغاني على تجديد خطابه الدعوي من خلال استغلال الوسائل المتاحة له، فكان من أبرز الدعاة المجددين في الوسائل وأولهم، ومن مظاهر التجديد عنده: حث تلاميذه على الكتابة، وإنشاء الفصول الأدبية والحكمية والدينية، فاشتغلوا وبرعوا وتقدموا، وتقدم فن خطاب الدعوي المكتوب في مصر بسعيه.

أما عن أبرز الوسائل الدعوية التي استغلها كانت الصحف والجرائد، فقد أنشأ جريدة العروة الوثقى التي تدعو المسلمين إلى الوحدة تحت لواء الإسلام، والخلافة الإسلامية[1]، وتكشف الغطاء عن الشبهات التي أخذت بعقول الناس، حتى أورثتهم اليأس والقنوط.

ثانيا: محمد عبده:

1- مولده ونشأته:

ولد محمد عبده عام 1845م، من أبوين فقيرين من أهالي محلة "نصر" بالغربية، في مصر، فلما بلغ السابعة من عمره أدخله أبوه إلى كتاب في القرية، وفي عام 1855م أدخله أبوه إلى الجامع الأحمدي، ثم أرسله إلى الجامع الأزهر، ثم جاء الإمام جمال الدين الأفغاني فاجتمع به وأخذ عنه الكثير من فلسفته وأفكاره وعلمه[2]، توفي سنة 1905م.

2- أهدافه:

لم تختلف أهداف الشيخ محمد عبده عن أهداف أستاذه، فقد كانت نفس الأهداف، وهي محاربة الاستعمار، والنهوض بالأمة الإسلامية.

3- مظاهر تجديد وسائل الخطاب الدعوي عنده:

لقد اتخذ الشيخ محمد عبده من استغلال الوسائل الحديثة ديدنه ومقصده، فتولى تحرير جريدة الوقائع المصرية، ثم عين مديرا للمطبوعات المصرية، وقد ساعد أستاذه -بعدما لحقه إلى باريس- على إصدار جريدة "العروة الوثقى"، وكان من وسائله أنه تولى الإفتاء بعد توليه القضاء، وأصبح فيما بعد مفتي الديار المصرية سنة 1899م، وكانت له عدة فتاوى كانت بحاجة إلى مجدد مثله بعد صياغة قواعد أصول الفقه بما يمكن من مواجهة الواقع بالإسلام، ودون الخروج عن جوهر الدين، نذكر على سبيل المثال فتواه بالسماح للمسلم بارتداء الزي الأوربي، وبارتداء القبعة، كما أنه أفتى بالسماح للمسلم بإيداع أمواله في البنوك، وأفتى أيضا بجواز التأمين على الحياة وعلى الممتلكات[3].

---

[1] المرجع نفسه، مقدمة الطبعة، ص(ز).

[2] جريدة العروة الوثقى، مرجع سابق، مقدمة الطبعة، ص (ط).

[3] أ. د/ محمد الجوادي، الأستاذ الإمام محمد عبده، (أبحاث ووقائع المؤتمر، العام الثاني والعشرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، ص1.

ثالثا: الإمام حسن البنا:

1- مولده ونشأته:

ولد حسن البنا بن عبد الرحمان البنا الساعاتي عام 1906، وكان "يقسم وقته بين الدرس نهارا، وتعلم صناعة الساعات التي أغرم بها بعد الانصراف من المدرسة إلى صلاة العشاء، ويستذكر الدروس بعد ذلك إلى النوم، ويحفظ حصته من القرآن الكريم بعد صلاة الصبح حتى يذهب إلى المدرسة"[1]. فأبوه في الحقيقة من أئمة أهل العلم، وإلى جانب ذلك نال تعليمه الديني في المسجد أيضًا، فكان والده في المنزل كما كان يذهب إلى المسجد، وقد درس في مدارس الحكومة حتى التحق بدار العلوم بالقاهرة وتخرج فيها عام ألف وتسعمائة وسبعة وعشرين من الميلاد؛ عُيِّنَ مدرسًا في إحدى مدارس الإسماعيلية الابتدائية، وهناك بدأ نشاطه الدعوي بين الناس، وخاصة في المقاهي وبين عمال قناة السويس[2]، وقد أسس بعد ذلك جماعة إسلامية تعد اليوم من أكبر الجماعات في العالم، وهي: "الإخوان المسلمون"، اغتيل سنة 1949 م.

إن حياة الإمام حسن البنا وتصرفاته كانت تطبيقا صادقا للمبادئ التي نادى بها، وقد منحه الإسلام كما كان يفهمه، ويدعو إليه، حلة متألقة، قوية الأثر في النفوس، لم تتح لزعماء السياسة ولا لرجال الدين.

2- أهدافه:

إن الأهداف التي ركز عليها الإمام حسن البنا في حياته كانت كثيرة ومتوسعة، فبعضها داخلي وبعضها خارجي، لكن هدفه الأعلى: إعلاء راية الإسلام.

أما عن باقي الأهداف، فمنها: تكوين وبناء مجتمع مسلم مثالي، بدء من الفرد، إلى الأسرة، إلى الأمة، ثم الحكومة المسلمة، عودة الأوطان المحتلة، مواجهة الإنجليز في الداخل، والصهاينة في فلسطين.

3- مظاهر تجديد وسائل الخطاب الدعوي عنده:

لقد اجتهد الإمام حسن البنا في تبليغ خطابه الدعوي، ولم يجمد على لون واحد من ألوان الوسائل الدعوية، فالمعروف عنه أنه يواكب عصره ولا يحيد عن الصواب، وقد استطاع أن يجدد وسائل خطابه، وينوعها حتى تكون أقرب إلى الناس وملازمة لهم، ومن أهم هذه الوسائل:

- **وسيلة الأسر:** وهي مجموعة تتكون من عدد من الإخوان لا تتجاوز السبعة، فنظامها يقوم على التعارف والتعاون، ويباشر الأعضاء أعمالا محدودة، كمدارسة القرآن وسنة النبي ﷺ، وأحد الكتب القيمة، والاطلاع على شؤون المسلمين، وعرض مشاكل الأفراد ومحاولة حلها، وغيرها من الأعمال التي تخدم الجانب الروحي لدى المسلم[3].
- **وسيلة الأوراد:** وهي الأذكار التي يقوم بها المسلم في بعض أوقاته، والغرض منها تربية الوجدان والرقي إلى مستوى الطهارة والعفة، ونيل مرضاة الله.

---

[1] مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي. (مجددون معاصرون، العدد 16، ربيع الثاني 1409هـ)، ص10.

[2] مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها، مرجع سابق، (الدرس 12، دراسة بعض الدعوات ومناهجها، حركة "الإخوان المسلمون")، ص403.

[3] د. محمد عساف، مع الإمام الشهيد حسن البنا. (لا ط، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر، 1413هـ -1993م)، ص 142.

- **وسيلة الكتابة:** فلم يدخر الإمام جهدا في سبيل تكوين المجتمع المسلم، فقد رفع قلمه واجتهد في تبيين الطريق القويم، فنجده كتب ما سماه بالوصايا العشر، التي تمكن الفرد المسلم من التعرف على مدى التزامه بالدعوة.
- **وسيلة الرسالة:** وقد ألف الإمام أيضا بعض الرسائل الموجهة إلى المسلمين عامة، وإلى جماعته خاصة، منها: رسالة "نحو النور"، و"مشكلاتنا في ضوء الإسلام".
- **وسيلة الصحافة:** استخدم الإمام وسيلة الصحافة في خدمة خطابه الدعوي، ولم يقصر في الإعداد لها، فكان منه أن أسس عدة صحف وجرائد، من بينها:

- الجريدة اليومية التي تحمل اسم "الإخوان المسلمون" التي بدأت بالصدور سنة 1933م.
- مجلة "النذير" التي بدأت بالصدور سنة 1938م، وقد فقدها الإخوان المسلمون عام 1939م بسبب انشقاق إدارتها، فاستأجروا بعض المجلات وهي "النضال" و"الشعاع" والتعارف"[1].

رابعا: الإمام عبد الحميد بن باديس:

1- مولده ونشأته:

هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس، وينتهي نسبه إلى جده الأكبر المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت دولة الأغالبة، ولد بمدينة قسنطينة في 10 ربيع الأول 1307هـ -4 ديسمبر 1889م، متحدرا من عائلة عريقة النسب والجاه، من أكبر أسر المدينة وفي الجزائر، وقد عرفت بعلو شأنها في ميادين العلم وبثرائها المادي، وقد ساعده ذلك على التحرر من رق الوظيفة وقيودها في ظل الإدارة الفرنسية المستعمرة[2]، بدأ دراسته في قسنطينة، ثم سافر إلى جامع الزيتونة ليتم دراسته هناك، حيث درس هناك ثلاث سنوات، ثم عاد إلى قسنطينة، حيث اشتغل في التعليم، ثم شد الرحال إلى الحجاز، وهناك تعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي، وهناك تعاهدا على الرجوع إلى الجزائر من أجل خدمة الوطن والدين والعربية.

وفي عام 1914م وفي طريق رجوعه إلى الوطن، زار الشام وتعرف بعلمائها وأدبائها، كذلك زار القاهرة وجامعها الأزهر الشريف[3]، توفي سنة 1940م.

2- أهدافه:

كان من أبرز أهدافه: النهوض بالشعب الجزائري، وغرس القيم الإسلامية لدى المسلمين، ومحاربة البدع والخرافات التي تغلغلت في المجتمع الجزائري ذاك الوقت، وتوجيه الدفة التي كانت تسير نحو الهاوية إلى الوجهة الصحيحة وهي كتاب الله وسنة نبيه.

---

[1] المرجع نفسه، ص214.

[2] عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، (ج1، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968م)، ص74.

[3] مصطفى حميداتو، عبد الحميد بن باديس (رحمه الله) وجهوده التربوية. (إصدارات كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1997م)، ص67.

ومن أهم الأهداف التي ركز عليها محاربة الاستعمار الفرنسي، وذلك بغرس الروح الإسلامية في الشعب المسلم، وبث روح التعاون والأخوة واللحمة بين أبناء الشعب.

3- مظاهر تجديد الوسائل عنده:

كغيره من المجددين، فإن الإمام ابن باديس لم يدخر جهدا في نشر خطابه الدعوي، بل استغل كل الوسائل المتاحة والمشروعة أمامه لنشر خطابه الدعوي، ومن أهم هذه الوسائل:

- المدارس والنوادي.
- ودروس الحضارة الإسلامية وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف.
- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1349هـ -1931م.
- أسس عدة جرائد وصحف، أبرزها: المنتقد عام 1343هـ -1925م، والشهاب عام 1344هـ -1935م، البصائر عام 1935م.
- الكتب والمؤلفات: فقد وسع دائرة الوسائل التي استغلها، فكان منه أنه لم يدخر جهدا في الوسائل من أهمها الكتابة، فكتب "مجالس التذكير"، ومع أن مؤلفاته لم تنشر في حياته وذلك راجع إلى تضييق الاستعمار الخناق عليه، إلا أن تلاميذه جمعوا مؤلفاته في كتيبات منها: "الدرر الغالية في آداب الدعوة"، "العقائد الإسلامية"، "على منهج السلف"[1]، وغيرها الكثير من المؤلفات التي جمعها تلاميذه من بعده.

خامسا: الشيخ البشير الإبراهيمي:

1- مولده ونشأته:

هو "محمد البشير الإبراهيمي" ولد في قرية (أولاد إبراهيم) برأس الوادي قرب "سطيف" غربي مدينة قسنطينة في 14 جوان 1889م، وهي السنة التي ولد فيها الإمام ابن باديس، ونشأ في بيت كريم من أعرق بيوتات الجزائر؛ حيث يعود بأصوله إلى الأدارسة العلويين من أمراء المغرب في أزهى عصوره[2].

حفظ الشيخ الإبراهيمي القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات، ودرس علوم العربية على يد عمه الشيخ "محمد المكي الإبراهيمي"، وكان عالم الجزائر لوقته، انتهت إليه علوم النحو والصرف والفقه في الجزائر، وصار مرجع الناس وطلاب العلم، ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره ولّى وجهه نحو المدينة المنورة سنة 1911م، ليلحق بأبيه الذي سبقه بالهجرة إليها منذ أربع سنوات فرارًا من الاحتلال الفرنسي، ونزل في طريقه إلى القاهرة، ومكث بها ثلاثة أشهر، حضر فيها دروس بعض علماء الأزهر الكبار، وفي المدينة المنورة استكمل العلم في حلقات الحرم النبوي، واتصل بعلمائها الذين كان لهما أعظم الأثر في توجيهه وإرشاده، وفي أثناء إقامته بالمدينة التقى

---

[1] محمد البهي، اتجاهات الفلسفة الإسلامية وكيفية مجابهة الأفكار الحديثة في المجتمعات الإسلامية، "في الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة". (ط3، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1962م)، ص94.

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام. (ط15، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ماي 2002م)، ص54.

بالشيخ "عبد الحميد بن باديس"، الذي كان قد قدم لأداء فريضة الحج، وقد ربطت بينهما المودة ووحدة الهدف برباط وثيق، وأخذا يتطلعان لوضع خطة تبعث الحياة في الأمة الإسلامية بالجزائر[1]، توفي سنة 1965م.

2- أهدافه:

لم تختلف أهداف الشيخ الإبراهيمي عن أهداف رفيق دربه الإمام بن باديس، فقد كانت أهدافهما مشتركة، ونظرتهم واحدة، وهي محاربة البدع والخرافات، ونشر الخطاب الإسلامي القويم، ومحاربة الاستعمار الغاشم الذي يجثو على قلوب المسلمين.

3- مظاهر تجديد الوسائل عنده:

كما أن أهدافه لم تتخلف مع أهداف الإمام بن باديس، فإن الوسائل كانت واحدة لأن عملهما كان متحدا ومتوحدا، لكن الشيخ الإبراهيمي اجتهد بعد وفات صاحبه في التماشي مع الوسائل الحديثة، "فاقتنى آلة راقنة سنة 1948م، واستخدم وسيلة الرسالة التي كانت في البداية مع أصدقائه، ثم توسع لتبلغ الأدباء والكتاب في المهجر"[2].

سادسا: المفكر مالك بن نبي:

1- مولده ونشأته:

هو "مالك بن بني" مفكر إسلامي جزائري. ولد بها في مدينة قسنطينة سنة 1905م، درس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وتخرج مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس، زار مكة، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية، -نحو 30 كتابا جلها مطبوع- ترجم معظمها إلى العربية، وإلى لغت أخرى.

وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة، وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري 1964م، وتوفي ببلده سنة 1973 م[3].

2- أهدافه:

إن أهم هدف تميز به المفكر مالك بن نبي هو النهضة بالمجتمع الإسلامي ليرقى رقي المجتمعات الكبرى، لكن داخل إطار الإسلام، فانكب يدرس تاريخها وحاضرها، ويتأمله ويرسم مستقبلها ومعالمه.

---

[1] د. محمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. (ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997)، ص9.
[2] المرجع نفسه، ص 23.
[3] خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج5، ص266.

3- مظاهر تجديد الوسائل عنده:

لقد واكب مالك بن نبي عصره، وطور خطابه وفق الوسائل المتاحة له:

- شارك في عدة ملتقيات وأنشأ بعضها: منها "ملتقيات التعرف على الفكر الإسلامي".
- الندوات والمحاضرات الموجهة للشباب المثقف من أجل فكر قويم.
- تأليف الكتب، فقد اشتهر بطريقته النادرة والأخاذة والمنيرة من أجل القيام بالمجتمع المسلم، فكان من كتبه: "شروط النهضة"، و"القضايا الكبرى"، و"في مهب المعركة"، و"وجهة العالم الإسلامي"، و"مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، وقد ألف كتابا عنونه بـ"الظاهرة القرآنية" فهو نهج مستقل لم يسبق له مثله، ونشره في قوم لم يسبق لهم مثله، وهو في باريس، وقد شاء الله أن يكون هذا الكتاب سببا في اعتناق العديد من الأوروبيين للإسلام[1].

سابعا: الشيخ محمد الغزالي:

1- مولده ونشأته:

هو محمد الغزالي السقا، ولد لأسرة ريفية فقيرة ومتدينة، في قرية "نكلا العنب"، محافظة البحيرة، بدلتا مصر، يوم السبت 22 سبتمبر 1917م، أتم حفظ القرآن في العاشرة من عمره، والتحق بالمعهد الديني التابع للأزهر الشريف، بمدينة الإسكندرية، فحصل على الشهادة الابتدائية، ومن نفس المعهد حصل على الثانوية الأزهرية، التحق بالتعليم العالي الأزهري، كلية أصول الدين بالقاهرة، ونال هناك شهادة العالمية سنة 1941م، كما حصل على إجازة الدعوة والإرشاد سنة 1943م من نفس الكلية.

بدأ ممارسة الدعوة أثناء طلبه للعلم بكلية أصول الدين، عندما عمل بأحد المساجد، ثم رقي إلى إمام وخطيب سنة 1942م، ولقد تدرج في مناصب الوعظ والإرشاد، فتولى التفتيش بالمساجد والوعظ بالأزهر الشريف، ولقد تفتحت مواهبه الأدبية والفكرية على يدي شيخه حسن البنا، وفي صحافة جماعة الإخوان، حتى أطلق عليه لقب "أديب الدعوة"[2]، توفي سنة 1416هـ -9مارس 1996م.

2- أهدافه:

لقد كان الشيخ الغزالي صاحب رسالة عظيمة وهمة عالية، فقد كان يريد تجديد الإسلام، وإنهاض المسلين، ومن أهدافه محاربة الاستبداد المالي والمظالم الاجتماعية التي شلت قدرات الأمة وعطلتها، ومواجهة الاستبداد السياسي الذي حرم الأمة من ثمرات الشورى الإسلامية، ومواجهة

---

[1] د. محمد الهادي الحسني، مالك بن نبي لمحات من حياته وقبسات من أفكاره. (الأربعاء 23أكتوبر2013م، بدون معلومات)، ص4.

[2] د. محمد عمارة، الشيخ الغزالي رحمه الله، الموقع الفكري والمعارك الفكرية. (ط1، دار السلام، الإسكندرية، مصر، 1430هـ - 2009م)، ص41-42.

تحديات الحضارة الغربية التي تحاول طمس التميز الحضاري للإسلام، ونسخ هوية الأمة، ومواجهة الذات الإسلامية التي تشوهت بالتخلف الموروث وبالاستلاب التغريبي.

3- مظاهر تجديد الوسائل عنده:

استخدم الشيخ الغزالي كل الوسائل التي أُتيحت له من أجل إيصال الخطاب الدعوي، ومن الوسائل التي استخدمها:

- الصحف والجرائد: فقد عمل في صحيفة "الإخوان المسلمين"، حتى أطلق عليه "أديب الدعوة".
- اللقاءات التلفزيونية: فقد كان يسجل برنامجا دينا بعنوان "روضة الإسلام" رفقة المفكر "محمد عمارة"[1].
- ألف عدة كتب تواكب العصر وتدافع عن الإسلام، وتبين سبيل نهضته، منها: مع الله – دراسة في الدعوة والدعاة-، الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، الحق المر، جدد حياتك، وغيرها من الكتب التي أراد بها نهوض الأمة الإسلامية من كبوتها.

ثامنا: الشيخ يوسف القرضاوي:

1- مولده ونشأته:

ولد الدكتور يوسف القرضاوي في إحدى قرى جمهورية مصر العربية، قرية صفت تراب مركز المحلة الكبرى، محافظة الغربية، وكان مولد القرضاوي فيها في 9سبتمبر1926م، وأتم حفظ القرآن الكريم، وأتقن أحكام تجويده، وهو دون العاشرة من عمره. التحق بمعاهد الأزهر الشريف، فأتم فيها دراسته الابتدائية والثانوية وكان دائما في الطليعة، وكان ترتيبه في الشهادة الثانوية الثاني على المملكة المصرية، رغم ظروف اعتقاله في تلك الفترة. ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ومنها حصل على العالية سنة 1953م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه وعددهم مائة وثمانون. ثم حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة 1954م وكان ترتيبه الأول بين زملائه من خريجي الكليات الثلاث بالأزهر، وعددهم خمسمائة، وفي سنة 1958حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية في اللغة والأدب، وفي سنة 1960م حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير في شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين، وفي سنة 1973م حصل على الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية، في موضوع "الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية"[2].

---

[1] هو الدكتور محمد عمارة المفكر والمواكب للحركة الفكرية الإسلامية المعاصرة، ولد بمصر سنة 1931م، له عدة دراسات عليا بكلية دار العلوم، منها رسالته في الماجستير (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية)، ورسالته في الدكتوراه في (الإسلام والفلسفة)، قدم للمكتبة الإسلامية أكثر من 100 كتاب، من أهم كتبه: الطريق إلى اليقظة الإسلامية، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري.

[2] الصفحة الرسمية للشيخ القرضاوي، http://www.qaradawi.net، تاريخ التصفح 1-6-2014م.

2- أهدافه:

كان من اهم أهداف الشيخ القرضاوي تقويم الشباب وإعدادهم للصحوة الإسلامية، ونشر الوسطية والاعتدال بين المسلمين، ومحاربة الغلو في التكفير.

ومن أهدافه أيضا الجمع بين السلفية والتجديد، وترشيد الصحوة الإسلامية، ومحاولة نبذ الاختلاف والتنافر بين المسلمين.

1- مظاهر تجديد الوسائل عنده:

لم يتخلف الشيخ القرضاوي إلى اليوم في استغلال كل ما أتيح له من الوسائل المشروعة من أجل نشر الخطاب الدعوي الإسلامي القويم، ومن أبرز الوسائل عنده ما يلي:

- الخطب المسجدية: التي استطاع بها بث التربية الصحيحة في المجتمع.
- البرامج التلفزيونية: فقد ظهر في البرامج الدعوية من خلال القنوات الفضائية، مثل برنامج "هدي الإسلام" الذي كان يعرض على القناة القطرية كل جمعة مساء[1].
- المقالات الصحفية: فقد نشر مقالات وبحوث مختلف في المجلات والصحف العربية والإسلامية.
- المؤتمرات والندوات العلمية: فلا يكاد يعقد مؤتمرا أو ندوة حول الفكر الإسلامي أو الدعوة الإسلامية، إلا وكان الشيخ القرضاوي أول من يُدعى لها.
- المحاضرات: فقد زار عددا من الجامعات الإسلامية عبر شتى بقاع العالم، وألقى فيها محاضراته الدعوية.
- تأليف الكتب: فقد ألف مجموعة كبيرة من الكتب الدعوية، والفقهية، والاقتصادية، وغيرها من الكتب، وترجمت أكثرها إلى عدة لغات، وقد تميزت كتاباته بأنها مستندة إلى المنهج القويم المعتمد على الكتاب والسنة، وتحررت من التقليد والعصبية، والتبعية الفكرية، واتسمت بالاعتدال بين المتزمتين والمتحللين.

  من بين كتبه: الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، الحلال والحرام في الإسلام، فقه الزكاة، الفتوى بين الانضباط والتسيب، وغيرها من الكتب التي يسرت الوصول إلى المنهج القويم والمسلك الصحيح.

  إضافة إلى ذلك فإن له عدة دواوين شعرية مثل "نفحات ولفحات"، وكتب أدبية بعنوان "عالم وطاغية"، وغيرها من مؤلفاته التي عمل على تيسير الوصول إلى المنهج الإسلامي والسبيل القرآني المتين[2].

---

[1] محمد صالح البيك، ملامح الفكر التربوي الإسلامي في ضوء كتابات الشيخ يوسف القرضاوي. (رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية، تخصص تربية إسلامية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1430هـ -2009م)، ص

[2] المرجع السابق، ص17.

المطلب الثاني: أمثلة واقعية عن تجديد وسائل الخطاب الدعوي:

هناك جهود كثيرة سبق ذكرها عن استغلال الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي، وقد طورها الدعاة الذين يستخدمونها بتطور العصر، لكنهم لم يبتعدوا عن المقاصد الشرعية، وكان الهدف الرئيسي واحدا ألا وهو نشر الخطاب الدعوي القويم، ومحارة البدع والضلال، لكن تختلف الأهداف الفرعية على حسب واقع كل وسيلة وزمانها.

أولا: الجهود في الصحافة المكتوبة:

لم يدخر بعض المصلحين جهدا في إنشاء المجلات والصحف من أجل مواكبة ركب التطور، وأسسوا بعضها التي تهدف إلى إيصال الخطاب الدعوي للمسلمين وغيرهم، وشاركوا في بعضها من خلال المقالات والكتابات المختلفة، وقد اشتهرت عدة صحف وجرائد عبر مختلف الأصقاع، من بينها:

1- مجلة العروة الوثقى:

- **دوافع إنشائها:**

أنشأها جمال الدين الأفغاني وشاركه تلميذه محمد عبد، قصد محاربة الاستعمار الذي وصل إلى عمق العالم الإسلامي، وقد تخوف نخبة من المثقفين على العالم الإسلامي والمعتقدات الصحيحة، وكونوا جمعية العروة الوثقى، وكانت المجلة لسان حال الجمعية الذي تخاطب به أمتها، وقد صدر العدد الأول منها في 13 مارس 1884م، واستمرت إلى غاية 18 عددا، لتتوقف في 17 أكتوبر 1884م[1].

- **أهدافها:**

- بيان الواجبات على الشرقين التي كان التفريط فيها موجبا للسقوط في الضعف، وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات.
- إشراب النفوس عقيدة الأمل في النجاح وإزاحة ما حل بها من اليأس.
- دعوتهم إلى التمسك بالأصول التي كان عليها آباؤهم وأسلافهم، وهي ما تمسكت به الدول الأجنبية العزية الجانب.
- الدفاع عما يرمى بها الشرقيون عموما والمسلمون خصوصا من التهم، وإبطال عم الزاعمين أن المسلمين لا يتقدمون في المدنية ما داموا متمسكين بأصول دينهم.
- إخبار الشرقيين بما يهمهم من حوادث السياسة العامة والخاصة[2]

---

[1] د. نور الدين سكحال، مادة الإعلام الإسلامي. (مطبوعات السنة الثالثة LMD، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2013، 2014)، ص31

[2] جريدة العروة الوثقى، العدد الأول، سنة 1328هـ، مرجع سابق، ص9-10.

- تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية، وتمكين الألفة بين أفرادها، وتأمين المنافع المشتركة بينها، ومناصرة السياسة التي لا تميل إلى الحيف والإجحاف بحقوق الشرقيين.

أهم الموضوعات التي حاولت الجريدة معالجتها هي:

- مقاومة الاستعمار الغربي، وذلك بفضح أساليبه.
- الدعوة إلى الجهاد من خلال بيان موقف الدين من الجهاد، كحماية الواجب، وضرورة التأهب للجهاد.
- أسباب تخلف المسلمين، من تخلف واختلاف.

2- جريدة الإخوان المسلمين:

- **دوافع إنشائها:**

تأسست عام 1933م، أنشأها الإمام حسن البنا لتكون الجبهة الناطقة باسم جماعته، ودوافع إنشائها نشر الروح الإسلامية، ومحاربة البدع والخرافات في المجتمع، ومحاربة الاستعمار الداخلي والخارجي، في شتى بلاد الإسلام.

- **أهدافها:**
  - عرض أحكام الإسلام عرضا مبسطا يوافق أسلوب العصر.
  - تقديم الإسلام كنظام اجتماعي بشكل عملي يوافق أسلوب العصر.
  - الدفاع عن أحقية العقيدة (الإيمان بالله).
  - الانتصار للروح الإنساني، ودون تعصب[1].

3- مجلة الكشكول:

- **دوافع إنشائها:**

صدرت في سبتمبر 1947م، إلى غاية نوفمبر 1948، كانت تصدر عن جماعة الإخوان المسلمين، وكانت تعالج الأوضاع في ذلك الوقت بأسلوب ساخر، وقامت المجلة بالرد على المشككين والمبتدعين، فكانت المتنفس للغيظ المكظوم في الصدور[2].

- **أهدافها:**
  - تنفيس الغيظ عن الصدور بأسلوب ساخر.
  - تبليغ الدعوة بأسلوب فكاهي يجذب الناس.

---

[1] د. محمد عساف، مع الإمام الشهيد حسن البنا، مرجع سابق، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص189.

4- جريدة المنتقد:

- **دوافع إنشائها:**

وهي جريدة أسبوعية جزائرية صدرت عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أسست عام 1925م، وهي ناطقة بمبادئ الإسلام، وتوجيه وطني[1]، وكانت أول خطوة على طريق النهوض بالشعب الجزائري والتخلص من المستعمر الغاشم، ومن الخرافات والبدع التي عششت في المجتمع الجزائري آنذاك.

- **أهدافها:**
  - القيام بواجب الإصلاح في العقيدة وجميع فلول الدين.
  - رفع المستوى الثقافي في أوساط المجتمع الجزائري المسلم.
  - نشر الوعي الديني والوطني، ومحاربة الاستعمار.

5- مجلة الأمة:

- **دوافع إنشائها:**

صدر العدد الأول من مجلة" الأمة "الإسلامية في قطر سنة 1401هـ -1980م، وكانت بمناسبة مرور ألف وأربعمائة سنة على الهجرة النبوية، وهي مجلة إسلامية شهرية جامعة، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر[2]، وقد توقفت في سنتها السادسة، العدد الثاني والسبعين.

- **أهدافها:**
  - ربط الأمة الإسلامية ببعضها.
  - المساهمة في تجديد أمر الدين للمسلمين.
  - إعادة الحياة الإسلامية، وهجر ما نهى الله عنه.

ثانيا: الجهود الدعوية من خلال وسيلة الإذاعة:

مع أن الإعلام الإذاعي لم يعد يلق رواجا في الوقت الحالي، إلا أن هذا الأخير له جمهوره الخاص، لذلك كان لابد من إنشاء إذاعات إسلامية دينية دعوية، ومن أبرزها:

---

[1] عبد الحميد محمد بن باديس، آثار ابن باديس، (تحقيق عمار طالبي، ط1، دار مكتبة الشركة الجزائرية، 1388هـ -1968م)، ج3، ص368

[2] مجلة الأمة، العدد الأول، سنة 1480هـ -1980م.

- **إذاعة القرآن الكريم:**

لقد انتشرت عدة إذاعات في العالم الإسلامي وعبر جميع البلدان العربية، وقد وفقت في إيصال صوت القرآن الكريم إلى جميع الأصقاع، ونشر الأحاديث النبوية الصحيحة، ومما زاد في نشرها توفر البث الإذاعي عبر التلفاز ومواقع الإنترنت، على غرار جهازها الخاص.

وهناك بعض الجهود في نشر هذه الإذاعات لتصل إلى البلدان الغير إسلامية، مثل إذاعة القرآن الكريم في سيدني، أستراليا، فقد أنشئت سنة 1997م، وهي تبث برامجها طوال ساعات اليوم، لتصل جميع شرائح المجتمع[1].

أهدافها:

- تكوين الإطارات الشابة في العمل الإسلامي.
- توعية المجتمع وتوجيهه إلى الطريق القويم.

حصدت إذاعة القرآن الكريم في أستراليا العديد من الجوائز في مجال خدمة المجتمع، وقد شهدت لهذا معظم الفضائيات العربية بالفاعلية والدور البناء.

ثالثا: الجهود الدعوية من خلال وسيلة القنوات الفضائية:

إن التنوع في الوسائل الدعوية أتاح التعرف على الإسلام، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعتبر القنوات الفضائية الدعوية من أهم الوسائل الفعالة في الخطاب الدعوي، ومن أهم القنوات الفضائية الدعوية نذكر:

1- قناة إقرأ:

- **تاريخ نشأتها:**

قناة اقرأ الفضائية التي أسستها الشركة الإعلامية العربية غرة شهر رجب عام 1419هـ -21 أكتوبر 1998م، وهي تخاطب جميع شرائح المجتمع من خلال برامجها المتنوعة والمناسبة لكل شريحة، فهي تخاطب الطفل وتخصص له برامج مفيدة ومسلية، وتخاطب الشباب بلغتهم، وتخاطب الأسرة ببرامجها.

- **أهدافها:**

- ترسيخ المنهج الوسطي للإسلام، عقيدة وشريعة وتعاملا.
- إبراز الجوانب المشرقة للحضارة الإسلامية، وإظهار دور المسلمين في خدمة الإنسانية.
- المساهمة في تعزيز اللغة العربية الصحيحة لدى المشاهدين، بنشرها علمياً في مختلف أنحاء العالم لأنها لغة القرآن الكريم.
- إظهار الصورة الحقيقية السمحة للإسلام ودحض الشبهات والاتهامات المثارة حوله

[1] موقع القنات على شبكة الانترنت www.qkradio.com.au، تاريخ التصفح 01 جوان 2014.

- غرس روح التفاهم والحوار وأدب الحوار بين أفراد الأمة، وفتح قنوات التواصل الحضاري مع ثقافات الأمم الأخرى.
- الاهتمام بفكر المرأة، وتأكيد دورها في المجتمع.
- المساهمة في علاج المشكلات، وحل القضايا التي تواجه المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم.
- العناية والتعريف بالشعوب الإسلامية، وتسليط الضوء على أحوال الجاليات والأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم[1].

2- قناة الرسالة:

- **تاريخ نشأتها:**

تأسست قناة الرسالة في مارس 2006م، من طرف الأمير وليد بن طلال، تبث على مدار الساعة، وهي تهتم بقضايا الأمة العربية الإسلامية والوطنية وتعمل على دعم الانتماء الإسلامي والعربي لجميع الشعوب العربية، وهي تسعى إلى إمداد مشاهديها بقيم وأخلاقيات تربوية عامة تساعدهم على التغيير السلوكي لجميع أفراد الأسرة.

- **أهدافها:**
  - تغيير المبادئ الخاطئة وتشمل تغيير ما يلي:

- الأفكار :بحيث تتوجه نحو تثبيت الفكر الإسلامي الصحيح الوسطي و المعتدل.
- الهوية :بحيث تغرس مبادئ الإسلام والاعتزاز به وبالعروبة.
- القناعات :تسعى كي ترسخ القناعات الصحيحة وتغير القناعات الخاطئة.
- القيم :تسعى لإبراز القيم الإيجابية ومنها: (الصدق، الأمانة، التواضع، حب الوطن، العدل، وغيرها).
- المنطقية :تؤكد على ضرورة احترام العقل واستعمال الحجة والدليل وبناءً عليه رفض بناء الحياة حول الخيال أو الانطباعات التي ليس لها أساس أو دليل.

- ترشيد الاهتمام: ويمكن معرفة اهتمامات الإنسان من خلال متابعة كيف يقضي وقت فراغه، ومن بين الاهتمامات المنتشرة بين الناس والتي من المهم توجيهها : الثقافة والقراءة، الفن والجمال، الرياضة، التربية، الترفيه
- تنمية المهارات: وهي باختصار ما يتقنه الإنسان من أمور تساعده على الإنتاج ، بحيث كلما زادت مهارات الإنسان زاد عطاؤه ونفعه وأثره وهي:

  مهارات إدارية: كالتخطيط واتخاذ القرار والتنظيم والتسويق للأفكار والمنتجات والجودة والتفويض وغيرها.

  مهارات شخصية: كفن الإلقاء والحوار والاستماع وإدارة الوقت وترتيب الحياة والإبداع والقيادة وغيرها

---

[1] الموقع الرسمي لقناة إقرأ، الأهداف، www.iqraa-tv.ne.

مهارات فنية: كمهارات التصوير والرسم والتمثيل وغيرها.
مهارات تقنية: كمهارات استعمال الكمبيوتر والأجهزة الحديثة والبرمجة وغيرها.
مهارات اجتماعية وإنسانية: كمهارات التواصل والتخاطب وفن بناء العلاقات الإنسانية والارتقاء بها والمحافظة عليها و مهارات بناء الأسرة وفن التواصل الأسري ومهارات الذكاء الاجتماعي.

- تطوير العلاقات: فالإنسان يتأثر كثيراً بالعلاقات من حوله ويتشكل جزء منه حسب نوعية من يحيطون به وطبيعة علاقته بهم، وقناة الرسالة تستطيع أن تساهم في تطوير العلاقات وبنائها بشكل سليم، ومن ذلك: العلاقات الأسرية، العلاقات الزوجية، الصداقات، فنون العلاقات.
- التعريف بالقدوات: تعمل قناة الرسالة على المساهمة بشكل كبير في تعريف المشاهدين بالقدوات الجيدة وتوجيههم للاقتداء بها، ومن بين القدوات المهمة:

الرموز التاريخية: وتشمل هذه الفئة الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم والقادة الكبار على مدى التاريخ.
العلماء: وهم علماء الدين أصحاب التأثير الإيجابي وكذلك علماء العلوم الطبيعية والإنسانية من المسلمين وغيرهم.
الرياضيون: وهنا يمكن إبراز الرياضيين أصحاب القيم الجيدة والذين يمكن أن يتركوا أثراً إيجابياً على الشباب.
الناجحون ومن لديهم تجارب إيجابية: حيث يمكن لهذه الفئة أن يكون لها عظيم الأثر في تغيير سلوك الشباب وبث روح التفاؤل والأمل من خلال إبراز التحديات التي واجهتهم وكيف استطاعوا أن يتغلبوا عليها.
الملتزمون والمبدعون: وكذلك يمكن للفنانين على مختلف اختصاصاتهم أن يساهموا في زرع القيم وتوجيه المجتمع وبالذات الشباب والفتيات والأطفال[1].

بالإضافة إلى هذه القنوات فإن انتشار القنوات الإسلامية أصبح كبيرا ومتوفرا للجميع، في جميع الأقطار، حتى غير العربية منها، فإن هناك قنوات ناطقة بالإنجليزية، والروسية، والإسبانية، وغيرها من لغات العالم، نذكر من بينها:

- **قناة "ار تي في":**

فهي قناة إسلامية ناطقة باللغة الروسية بثها من موسكو، وتولي اهتمامها بالتعريف بتعاليم ومبادئ الإسلام، ويأمل القائمون على المشروع بأن تجذب القناة اهتمام أكثر من 20 مليون مسلم ينتشرون في جميع الأقاليم الروسية، إضافة الى ملايين آخرين من الدول المجاورة لروسيا وبخاصة دول الاتحاد السوفيتي السابق[2].

---

[1] الموقع الرسمي لقناة الرسالة، http://www.alresalah.net، تاريخ التصفح: 1-6-2014م.
[2] موقع الشاميات، رابط الموقع http://www.shamyat.ru، تاريخ التصفح 1-6-2014م.

- **قناة قرطبة العالمية الناطقة بالإسبانية:**

وهي أول قناة إسلامية ناطقة باللغة الإسبانية التي يتكلم بها قرابة سبعمائة مليون إنسان، وتستهدف القناة التعريف بالإسلام بصورته النقية ومنهجه الوسطي المعتدل، وتمتين جسور التواصل الحضاري والتعاون الإيجابي بين الحضارتين الإسلامية والإسبانية، وتتميز بمهنيتها العالية وتنوع برامجها التي تخاطب الرجال والنساء والكبار والصغار والمسلمين وغيرهم، كما أنها تبث من قلب العاصمة الإسبانية مدريد، بأيد إسبانية ولاتينية مؤهَّلة تأهيلاً إعلاميا وشرعيا، لتشعر المشاهد الإسباني بأن هذه القناة قناته، وهي منه وإليه[1].

رابعا: الجهود الدعوية من خلال وسيلة شبكة المعلومات "الانترنت":

لقد يسرت هذه الشبكة التواصل بين الناس في شتى أنحاء الكرة الأرضية، وسهلت نشر الدعوة الإسلامية، وما كان من الدعاة إلا أن اجتهدوا في إنشاء المواقع الدعوية والإسلامية سواء الناطقة بالعربية أم بغيرها، ومن بين هذه المواقع نذكر:

أولا: إسلام ويب:

- **النشأة:**

إسلام ويب هو موقع إسلامي دعوي تم تدشينه منذ عام 1998م، ويتميز بالشمولية والاعتدال والإتقان، مما يجعل من الموقع صرحا شامخا، وبناء قويا في عالم الإنترنت، ويضم الموقع مليون ونصف صفحة إلكترونية، كما أنه يحتوي على 140,970 فتوى، و37,143 استشارة، و203,352 ملف صوتي، وبلغ عدد زائريه 70 مليون زائر خلال عام 2011 فقط زاروا خلالها 369 مليون صفحة. أضف إلى هذا بوابات اللغات الثلاث (الإنجليزية – الفرنسية -الإسبانية والألمانية) ويندرج تحت كل منها عدد كبير من القضايا والخدمات التي لا غنى للأسرة المسلمة عنها، كما احتل "إسلام ويب" الترتيب الأول بين المواقع الدينية والروحية الإسلامية منها وغير الإسلامية على مستوى العالم لعام 2007م، فهو لا يقدم المعلومات الشرعية من كتب وفتاوى ومقالات وصوتيات فقط بل يتميز بتقديم خدمات استشارية في فنون الطب والثقافة والأسرة، فمنها الديني والاجتماعي والسياسي والثقافي إضافة للمنوعات التي تتناول شتى أنواع المعرفة، فالموقع بمثابة بوابة شاملة في عالم الانترنت[2].

- **أهدافه:**

- نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، والعلوم الشرعية المبنية على الدليل من الكتاب والسنة.
- توضيح الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين، وإبراز محاسن هذا الدين وشموليته واعتداله.

---

[1] نقلا عن موقع أخبار اليوم، يومية إخبارية جزائرية، رابط الموقع http://www.AKHBARELYOUM.DZ، تاريخ التصفح 1-6-2014م.

[2] موقع إسلام ويب، الصفحة الرسمية، رابط الموقع www.islamweb.net ، تاريخ التصفح 1-6-2014م.

- الاهتمام بقضايا المسلمين كافة، وعلى جميع الأصعدة، وفي جميع المجالات.
- الاهتمام بدعوة غير المسلمين بالطريقة الصحيحة، وفق المنهج القويم.
- عرض المواد بطريقة مهنية، مع مراعاة الأصالة والمنهجية والموضوعية.
- جمع كلمة المسلمين، والتواصل والحوار مع الآخرين، ضمن الثوابت.
- تقديم الخدمات الممكنة لزوار الموقع، ليكون بوابة شاملة على الإنترنت.

ثانيا: إسلام أون لاين:

- **النشأة:**

أنشأ هذا الموقع من أجل الإسهام في مشروع النهضة الإسلامية عن طريق بناء موقع عالمي متميز على الإنترنت، يقدم معلومات وخدمات للمستخدمين المسلمين وغير المسلمين بلغات متعددة، تحقق لهم المرجعية في كل ما يتعلق بالإسلام وعلومه وحضارته وأمته، وتتوفر فيه المصداقية في المحتوى، والتميز في العرض[1].

- **أهدافه:**

- العمل لخير البشرية جمعاء، كما يقضي جوهر الإسلام الحنيف.
- العمل على دعم سبل النهوض والارتقاء بالأمة الإسلامية خاصة وبالبشرية عامة.
- دعم مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان.
- ترسيخ القيم والأخلاق على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.
- توسيع دائرة التعريف بالإسلام، وإبراز شموليته وتكامل نظمه وتشريعاته، وتأكيد توازنه واعتداله وصلاحيته لكل زمان ومكان، وإظهار سماحته وإنسانية تشريعاته.
- تقوية روابط الوحدة والانتماء بين أفراد الأمة الإسلامية، ودعم عملية التبادل المعرفي والتمازج الثقافي بينهم.
- توسيع دائرة الوعي بما يدور من أحداث وتطورات مهمة عربياً وإسلاميا ودوليا.
- تعزيز الثقة وإشاعة روح الأمل لدى المسلمين[2].

لم تقتصر المواقع الدعوية في الشبكة العنكبوتية على موقع أو اثنين، بل تجاوزت ذلك وبلغت أعدادا كبيرة هدفها الأسمى نشر الدعوة الإسلامية، وأبرز ما يميز هذه الوسيلة هي أنها تستطيع نشر الدعوة سواء فردية أم جماعية، بعدة لغات وفي وقت واحد.

---

[1] د. نور الدين سكحال، مادة الإعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص23

[2] موقع إسلام أون لاين، رابط الموقع www.Islaminline.net، تاريخ التصفح 1-6-2014م.

الـــخـــــاتمـــــة

من خلال ما تم التطرق إليه في طيات هذه الدراسة، نصل إلى النتائج التالية:

1- إن الخطاب الدعوي المعاصر وبفضل دقة مقاصده ووضوح أهدافه وتنوع أساليبه ووسائله التي تتيح له الوصول إلى جميع شرائح المجتمع دون استثناء، ويعمل على تجميع جهود الأمة الإسلامية نحو هدف واحد، كما يعمل على ترشيد سلوك أفرادها، وهذا ما يجعل الأهداف السلبية للوسائل الأخرى المخالفة للشرع والمتحكمة في سلوك الفرد المسلم (الإعلام الغربي، العادات والتقاليد الاجتماعية المخافة لتعاليم الإسلام، أهواء وشهوات الإنسان) تتساقط أمام قوته.

2- لقد استخدم الأنبياء الوسائل المتاحة لهم في عصورهم وأزمنتهم، وذلك من أجل تبليغ خطابهم المكلفين به من عند الله، وقد حث الإسلام على تجديد المسلمين للوسائل الفاعلة من أجل تبليغ الخطاب الدعوي.

3- لقد تميزت وسائل الخطاب الدعوي في الإسلام بثلاث خصائص ميزتها عن الدعوات الأخرى وهي:

- خصيصة الشرعية: وتعني انضباط الوسائل الدعوية بحكم الشرع.
- خصيصة التطور: فهي تتجدد تبعا لتطور الزمان والمكان، لكنها ثابتة في الأصل والمبادئ.
- خصيصة التكافؤ: أي التوازن بين الوسيلة والغاية التي تستعمل من أجلها.

4- إن استجابة المدعوين للخطاب الدعوي الذي يقوم به الدعاة المستغلين الوسائل الحديثة لا تتم إلا من خلال توفر عدة شروط، والتي تصنف إلى ثلاث أصناف:

- شروط راجعة إلى الداعية وهي: العلم بالخطاب الدعوي، والأهلية الشخصية، قوة الاعتقاد والحجة والبيان، والمعرفة التامة بالوسائل التي يستخدمها في خطابه الدعوي.
- شروط راجعة إلى المدعوين: كشرط التوازن الاجتماعي.
- شروط راجعة إلى الوسيلة: وهي الكفاءة الشرعية، وعدم خروجها عن نطاق الشريعة الإسلامية.

5- إن طرق معرفة الوسيلة الدعوية المشروعة تستلزم ثلاث طرق:

- النص: من الكتاب أو السنة.
- النظر الصحيح: أي الاطلاع الجيد على السلبيات والإيجابيات.
- التجربة: وهي اختبار عمل لمعرفة النتائج.

6- إن عدم استجابة المدعوين للخطاب الدعوي يرجع إلى:

- الخلل في الدعاة: قصور المعرفة، أو التشدد في الأسلوب، أو عدم الاطلاع على واقع المدعوين وأحوالهم، أو في تعصبهم لمذهب واحد وتكفير الآخرين.
- الخلل في الوسيلة: عدم تطوير الوسائل، والبقاء داخل حيز القرن الإسلامي الأول في الوسائل، أو عدم منا سبة الوسيلة لواقع المدعوين.

7- إن تحديث الوسائل لا يعني نبذ الوسائل التقليدية، لأن الوسائل التقليدية هي الأساس في الدعوة في كل الأوقات، بل يستطيع الداعية أن يمزج بين الوسيلة التقليدية والحديثة، وذلك لكي يسهل عملية الدعوة.

8- إن الوسائل الحديثة جعلت من الخطاب الدعوي يبلغ شتى أرجاء المعمورة، وسهل من عملية التواصل بين العلماء والمسلمين، كما سهل عملية تواصل العلماء والدعاة فيما بينهم.

9- إن ضعف التعامل مع الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي، يرجع إلى: قلة الاطلاع وضعف ثقافة الداعية، عدم مناسبة الوسيلة لكفاءة الداعية، قصور عدد الدعاة المشتغلين بالدعوة، عدم مراعاة مطالب الجمهور، تفرق الدعاة وكثرة الجماعات، القول بتوقيفية الوسائل، التأخر في الحكم على الوسائل الجديدة ومن ثم الاستفادة منها، الجمود.

10- إن زيادة فاعلية وسائل الخطاب الدعوي تتطلب عدة أمور، تنقسم من حيث الوسيلة ومن حيث الدعاة:

- من حيث الوسيلة: يجب عدم التقصير في استخدام الوسائل الحديثة والمشروعة، ويجب أن تكون مناسبة لزمان ومكان المدعوين، وتكون بسيطة غير متكلفة (أي ألا تنقلب إلى غاية)، ويجب مواكبة التطور، ويجب الموازنة بين الأثر والبذل.
- من حيث الدعاة: يجب عليه عدم الإطالة في الموعظة، وعليه الالتزام بموضوع واحد، يجب عليه أن يعرف أنه يخاطب عقولا متفاوتة، ويجب على الدعاة الاطلاع على الخصائص المميزة لكل فئات المجتمع.

11- أن لوسائل الخطاب الدعوي الحديثة عدة إيجابيات ساعدت بها الدعوة في الانتشار، كما لا ننكر أن هناك مجموعة من السلبيات يعود أغلبها إلى عدم الفهم الصحيح من طرف بعض الدعاة، أو جعل الوسائل الحديثة غاية في حد ذاتها، أو الهيمنة الداخلية أو الخارجية.

12- إن زيادة فاعلية وسائل الخطاب الدعوي يوجب إعداد الدعاة، وتفعيل الوسائل ويكون إعداد الدعاة:

- اختيار الكفاءات الصالحة والقادرة على القيام بهذا العبء.
- القدوة الحسنة.
- عدم استخدام الوسيلة كمنبر لإرسال الردود الشخصية.
- المعرفة الجيدة لوسائل الخطاب الدعوي.
- التكوين العلمي والعقلي للدعاة.
- التعاون والتخطيط لتكوين خطاب دعوي متكامل.

ويكون تفعيل دور الوسائل:

- اختيار الكفاءات الصالحة والقادرة على القيام بهذا العبء.
- القدوة الحسنة.
- عدم استخدام الوسيلة كمنبر لإرسال الردود الشخصية.
- المعرفة الجيدة لوسائل الخطاب الدعوي.
- التكوين العلمي والعقلي للدعاة.
- التعاون والتخطيط لتكوين خطاب دعوي متكامل.

13- إن تحديث وسائل الخطاب الدعوي تميز به المسلمين عن غيرهم، فالتجديد بدأ منذ بعثة النبي ﷺ، وقد شهد عصرنا الحالي عدة دعاة مجددين واكبوا العصر وطوروا وسائلهم، ومن بين هؤلاء الدعاة: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، حسن البنا، عيد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، مالك بن نبي، محمد الغزالي، يوسف القرضاوي...، وإلى اليوم لايزال الدعاة ينوعون وسائلهم ويطورونها بتطور العصر.

لقد شهدت الساحة الدعوية عدة مجهودات لتفعيل وسائل الخطاب الدعوي، فقد تنوعت هذه الجهود لتشمل:

- الصحافة المكتوبة فقد ظهرت عدة جرائد دعوية، منها العروة الوثقى وجريدة الإخوان المسلمون.
- وشملت وسيلة الإذاعة فظهرت عدة إذاعات إسلامية دعوية كإذاعة القرآن الكريم.
- وهناك جهود لاستغلال وسيلة البث الفضائي، فظهرت عدة قنوات منها قناة الرسالة، وقناة إقرأ.
- وتوسعت من خلال شبكة المعلومات العالمية "الانترنت"، فظهرت عدة مواقع دعوية فيها، كموقع (إسلام ويب)، (إسلام أون لاين)، ولا ننسى مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت رقما كبيرا في نشر الدعوة.

ويبقى في الأخير أن يكون هناك جملة من التوصيات:

1- يجب على القائمين على الخطاب الدعوي أن يعملوا على إنشاء معاهد وتخصصات، تقوم على تكوين الدعاة تكوينا شاملا في مجال التمكن من الوسائل، وفي مجال التطور معها داخل إطار الشرع.
2- على الدعاة عدم تصدر الوسائل المتاحة لهم، حتى تتجسد فيهم كافة الشروط الإقناعية الخاصة باستغلال وسائل الخطاب الدعوي.
3- على الدعاة المستخدمين للوسائل الحديثة الاقتراب أكثر من المدعوين ومعايشة واقعهم، وفتح الباب أمام المدعوين للاتصال المباشر معهم.
4- على الدعاة الحرص أن يكون مضمون الخطاب الدعوي ووسائله، متماشيان مع الواقع المعاش في حياة المدعوين، وأن يعالج مشاكلهم وأزماتهم، وذلك لكي يشعر المدعوين بأن الدعاة يقصدونهم بخطابهم.

فـــــهرس الآيـــــــات:

السور والآيـات **الصفـحــة**

- ﴿أَتَامُرُونَ ٱلنَّاسَ بِالْبِرِّ ...﴾ (البقرة 43)..... 38
- ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ (البقرة 108)..... 20
- ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ...﴾ (آل عمران 63)..... 44
- ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ...﴾ (آل عمران 104)..... 18
- ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (آل عمران 110)..... 18
- ﴿ وَتِلْكَ ٱلأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران 140)..... 21
- ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾ (النساء 58)..... 32
- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ (المائدة 67)..... 12
- ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...﴾ (الأنفال 60)..... 22 28
- ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً ...﴾ (هود 118)..... 64
- ﴿فَأَمَّا ٱلذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ...﴾ (هود 106 -107 -108)..... 17
- ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ...﴾ (يوسف 108)..... 12 67
- ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ...﴾ (النحل 44)..... 36
- ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ...﴾ (النحل 125)..... 33
- ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الحج 27)..... 22

- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ...﴾ (الأنبياء25)..... 14
- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ...﴾ (البينة5)..... 15
- ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ ...﴾ (فصلت 17)..... 15
- ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ...﴾ (محمد 15)..... 15
- ﴿ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ...﴾ (فاطر28)..... 16
- ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ ٱلِانسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ...﴾ (العصر 1 -2 -3)..... 16
- ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنَ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ...﴾ (النمل 19)..... 17
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ ...﴾ (محمد 13)..... 17
- ﴿فَامْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ ...﴾ (الملك 15)..... 20
- ﴿ وَافْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ ...﴾ (لقمان 19)..... 20
- ﴿ نٓۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾ (القلم 1)..... 20
- ﴿ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلاَكْرَمُ ۝٣ ...﴾ (العلق 3 -4 -5)..... 20
- ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَاداً كَبِيراً ۝٥٢ ﴾ (الفرقان 52)..... 20
- ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلذِينَ لاَ يُومِنُونَ ...﴾ (النحل 105)..... 20
- ﴿ وَلاَ تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ...﴾ (لقمان 18)..... 20
- ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ ...﴾ (القمر 45 -46)..... 21
- ﴿ أَلٓمٓۚ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِىٓ أَدْنَى ٱلاَرْضِ ...﴾ (الروم 1 -2 -3 -4)..... 21
- ﴿ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلاَكْرَمُ ۝٣ ...﴾ (العلق 1 -2)..... 22 30

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ...﴾ (الحجرات 13)..... 27
- ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ ...﴾ (القلم 8 -9 -10 -11)..... 28
- ﴿وَأَنَ اَلْقِ عَصَاكَ ۖ ...﴾ (القصص 31)..... 34
- ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ ...﴾ (الشعراء 45)..... 34
- ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ...﴾ (الحشر 7)..... 36
- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم 4)..... 66
- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ (الإخلاص 1)..... 30
- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف3 -4)..... 66

فهرس الأحاديث النبوية:

الأحـــاديث **الصفحـــة**

- "مَنْ دَعَا إلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ.." 10
- "مَا مَنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إلَهَ إلاَّ الله.." 14
- "يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَة فيلْقَى فِي النَّارِ..." 18
- "إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ..." 20
- "وإنَّ الكَذِب يَهْدِي إلى الفُجُور.." 20
- "اللَّهُمَّ عَلِّمْه الكِتَاب" 22
- "قيدوا العلم بالكتابة" 23
- "هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به.." 23
- "أيُّكُمْ يُحبُّ أنَّ هَذا لَهُ بِدِرْهَم" 23
- "مَنْ بَنَى مَسْجِداً للهِّ تَعَالَى بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّة" 24
- "عَلَيْكُمْ وَالجَمَاعَة، وإيَّاكُمْ وَالفُرْقَةٌ.." 29
- "اكْتُبُوا لأبِي شَاهٍ" 30
- "أرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا.." 30
- "إنِّي لأعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أحَبُّ إلَيَّ مِنْهُ..." 33
- "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم" 43
- "إنما الأعمال بالنيات..." 53

قـــائـــمة المـــصـــادر والـــمـــراجـــع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكـتب:

1. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ.
2. إبراهيم إسماعيل، الإعلام الإسلامي ووسائل الاصال الحديثة، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد 133، محرم 1414هـ.
3. أبو حامد الغزالي، ميزان العمل، تحقيق سليمان دنيا، الطبعة الأولى، دار المعارف، مصر، 1964م.
4. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/ 1991م.
5. ابن القيم الجوزية، التفسير القيم، تحقيق: محمد حسا الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون تاريخ.
6. ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، مجلد3، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
7. الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، الطبعة الأولى، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، 1425هـ -2004م.
8. أنس أحمد كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، الطبعة الثالثة، دار نور المكتبات، جدة، السعودية، 1426هـ -2001م.
9. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور، لسان العرب، دار صادر، بيروت للنشر، بدون تاريخ)،
10. جمال الدين أبو الفرج الجوزي، كتاب "إخبار الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث"، الطبعة الأولى، تحقيق أبو عبد الرحمان محمود الجزائري، مكتبة ابن حجر للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1408هـ -1988م.
11. جمعة أمين عبد العزيز، الدعوة قواعد وأصول، الطبعة الأولى، دار الدعوة للنشر والتوزيع، لا مكان نشر، 1419هـ -1999م.
12. جودت سعيد، اقرأ وربك الأكرم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع، الطبعة الأولى، دار الثقافة للجميع، غرداية، الجزائر، 1990م.
13. حامد عبد الوهاب، الإعلام في المجتمع الإسلامي، لا معلومات نشر.

14. خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة الخامسة عشر، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ماي 2002م.

15. دوج نيوسوم، وبوب كاريل، الكتابة للعلاقات العامة –الشكل والأسلوب-، ترجمة: د.فايد رباح، راجعه: د. مي الخاجة، دار الكتاب الجامعي، غزة، فلسطين، 2003م.

16. سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي، الطبعة الأولى، سلسلة كتب الأمة(100)، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ص9.

17. سهير جاد، وسائل الإعلام والاتصال الاقناعي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2003م.

18. سيف الدين الآمدي، الإحكام في فصول الأحكام، الطبعة الأولى، مكتبة عاطف، القاهرة، 1978م، الجزء الأول.

19. شحاتة صقر، إدارة العمل الدعوي، جزء1، دار الخلفاء الراشدين، ودار الفتح الإسلامي، الإسكندرية، مصر، لا تاريخ.

20. عاطف عبدلي العبد، الاتصال والرأي الآخر –الأسس النظرية والاسهامات العربية- ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1414هـ -1993م.

21.

22. عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، 2001م.

23. د. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الطبعة الثالثة، دار السلام، بغداد، 1393هـ - 1976م.

24. د. عبد العزيز شرف، الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، دار قباء، القاهرة، مصر، 2000م.

25. عدنان محمد أسامة، التجديد في الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، دار ابن جوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.

26. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، الجزء الأول.

27. علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، الطبعة الثانية، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1411هـ -1990م.

28. علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، مصر، 1984م.

29. عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، جزء1، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968م.

30. فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414هـ -1993م.
31. فتحي يكن، كيف ندعو إلى الإسلام، دار الرسالة للنشر، بيروت، لا تاريخ.
32. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، الطبعة الأولى، جزء5، لا ناشر، 1357هـ - 1938م.
33. محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1415هـ -1995م.
34. د. محمد الجوادي، الأستاذ الإمام محمد عبده، أبحاث ووقائع المؤتمر، العام الثاني والعشرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
35. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وعلاقته بالاستعمار، الطبعة العاشرة، مكتبة وهبه، بدون مكان نشر، ولا تاريخ.
36. محمد أمين حسين، خصائص الدعوة الإسلامية، لا مكان، مطبعة المنارة، بدون تاريخ.
37. محمد بن إسماعيل البخاري ت256هـ، الجامع الصحيح. ضبط وترقيم وشرح وفهرسة: د. مصطفى البغا، الطبعة الثالثة، بيروت، دار ابن كثير، ودار اليمامة، 1407هـ/1994م.
38. محمد بن شاكر الشريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1425هـ -2004م.
39. محمد خير رمضان يوسف، من خصائص الإعلام الإسلامي، كتاب يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد 97، السنة الثامنة، دعوة الحق، مكة المكرمة، 1410هـ - 1989م.
40. د. محمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الطبعة الأولى، جزء1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997م.
41. د. محمد عساف، مع الإمام الشهيد حسن البنا، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر، 1413هـ -1993م.
42. د. محمد عمارة، الشيخ الغزالي رحمه الله، الموقع الفكري والمعارك الفكرية، الطبعة الأولى، دار السلام، الإسكندرية، مصر، 1430هـ -2009م.
43. محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.
44. محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة. (ط3، دار الفجر للنشر والتوزيع، النزهة الجديدة، القاهرة، 2001م)، ص48.

45. د. محمود علي حماية، سبيل الرشاد في الدعوة والإرشاد، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993م.
46. د. محمود حسن إسماعيل، مبادئ نظرية الاتصال ونظريات التأثير، الطبعة الأولى، الدار العالمية للنشر والتوزيع، لا م، 2003م.
47. د. مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408هـ -1987م.
48. مصطفى حميداتو، عبد الحميد بن باديس (رحمه الله) وجهوده التربوية، إصدارات كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر.
49. مصطفى فوزي عبد اللطيف غزال، دعوة جمال الدين الأفغاني في الميزان، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403هـ -1983م.
50. ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، الطبعة الأولى، دار طيبة الخضراء، لا مكان نشر، لا تاريخ.
51. د. نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، لا مكان، 1422هـ -2001م.
52. نصر بن محمد رواق الصنقري، تطوير الخطاب الديني، مجلة البيان، العدد 195، ذو القعدة 1434هـ - يناير 2004م.
53. د. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، الكبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2002م.
54. يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، الطبعة الأولى، دار الشروق، مصر، 1424هـ -2004م

ثالثا: البحوث والدراسات:

1. أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحلبي، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها –دراسة مقارنة- (رسالة دكتوراه، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، 1414هـ -1996م.
2. محمد بن القاسم حدبون ، الخطاب الدعوي وتحديات العولمة قراءة في واقع الخطاب الدعوي المحلي والعالمي وآفاقه، الأيام الدراسية العلمية، الجلسة العلمية الخامسة، مؤسسة عمي سعيد (ثقافة، تربية، أخلاق)، 1425هـ -2005م.
3. د. حسني عوض، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، أستاذ مساعد في جامع القدس، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، 2010م
4. د. صالح الرقب، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، (بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، قسم العقيدة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 7-8 ربيع الأول 1426 هـ/16-17 أفريل2005م.

5. طالب حماد أبو شعر، معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 6-8 ربيع الأول 1426هـ -16-17أبريل2005م.
6. د. عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، العدد 128، 1425هـ.
7. عبد الحي يوسف، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الخرطوم، السودان، ملتقى وزارة الإرشاد والأوقاف، لا تاريخ.
8. نعمان شعبان علوان، الأساليب البيانية والخطاب الدعوي الواعي، لا ناشر، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، 6-8 ربيع الأول 1426هـ -16-17 أفريل2005م، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين
9. فيروز صوالحي ، الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص دعوة وإعلام، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1431/1430هـ -2010/2009م.
10. د. محمد أحمد لوح، الأسس العلمية للدعوة الإسلامية "المقاصد والوسائل"، ملتقى خادم الحرمين الشريفين الثقافي السادس، جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، تحت عنوان: الدعوة الإسلامية في إفريقيا، 11-06-1423هـ/19-08-2002م.
11. محمد صالح البيك، ملامح الفكر التربوي الإسلامي في ضوء كتابات الشيخ يوسف القرضاوي، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية، تخصص تربية إسلامية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1430هـ - 2009م.
12. مناهج جامعة المدينة العالمية، الخطابة، الناشر جامعة المدينة العالمية، المدينة المنورة، السعودية، لا تاريخ.
13. د. محمد الهادي الحسني، مالك بن نبي لمحات من حياته وقبسات من أفكاره، مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالمي لأصول الدين، الجزائر، العدد 3جوان 1994م.
14. مصطفى أحمد كناكر، الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية الواقع والمرتجى – رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية-، دار أفنان، لا مكان نشر، 20-7-2003م.
15. ناصر بن سليمان العمر، الاختلاف في العمل الإسلامي الأسباب والآثار، وزارة الأوقاف السعودية، لا تاريخ.

رابعا: المجلات والصحف:

1. مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، الأعداد: 9 -16 -50 -92 -122.
2. جريدة العروة الوثقى، العدد الأول، مطبعة التوفيق، بيروت لبنان، 1328هـ.
3. مجلة الأمة، العدد الأول، سنة 1480هـ -1980م.
4. عبد القادر فضيل، منهجية بناء الخطاب المسجدي، مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد الثاني، رجب1424هـ، سبتمبر2003م.

خامسا: مواقع إنترنت:

1. أبو أحمد مذهب، معالم النجاح في العمل الدعوي. المكتبة الإسلامية على شبكة إسلام ويب، تاريخ التصفح 30-04-2014م، http://library.islamweb.net .
2. الوسائل الدعوية، أحمد بن عبد العزيز الحمدان، موقع الألوكة، http://majles.alukah.net.
3. أرشيف ملتقى أهل الحديث 3، محرم 1432هـ -ديسمبر2010م، http://www.ahlalhdeeth.com.
4. موقع منظمة إذاعات الدول الإسلامية http://www.isbu.net.
5. قناة مكة الفضائية، موقعها على الانترنت http://www.makkah1.tv/main.html.
6. خالد بن عبد الله البشر، الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية، موقع الدين على شبكة المعلومات الدولية، http://www.deen.ws/daoh/112.htm.
7. إبراهيم بن عثمان الفارس، 92 وسيلة دعوية، موقع صيد الفوائد على الإنترنت، www.saaid.net.
8. النشيد الحلال منحة أهملناها، الأستاذ علي التمني، http://islamselect.net/mat/6965.
9. محمد بن موسى الشريف، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، mmalshareef@hotmail.com، www.altareekh.com.
10. د. سعد بن علي بن وهف القحطاني، العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة. (سلسلة مؤلفات سعد بن علي بن وهف القحطاني، 93، إهداء من شبكة الألوكة، www.alukah.net.
11. أرشيف منتدى أهل التفسير، التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله، نوفمبر 2004م، رابط الموقع http://tafsir.net.
12. الصفحة الرسمية للشيخ القرضاوي، http://www.qaradawi.net.
13. موقع القنات على شبكة الانترنت www.qkradio.com.au.
14. الموقع الرسمي لقناة إقرأ، الأهداف، www.iqraa-tv.ne.

15. الموقع الرسمي لقناة الرسالة، http://www.alresalah.net.
16. موقع الشاميات، رابط الموقع
17. http://www.shamyat.ru/modules.php?name=News&file=article&sid=6508.
18. نقلا عن موقع أخبار اليوم، يومية إخبارية جزائرية، رابط الموقع http://www.AKHBARELYOUM.DZ.
19. موقع إسلام ويب، الصفحة الرسمية، رابط الموقع www.islamweb.net .
20. موقع إسلام أون لاين، رابط الموقع www.Islaminline.net.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
ملخص البحث	
المقدمة	1
الفصل الأول: خصائص الخطاب الدعوي ومقاصده وضرورة تجديد وسائله	7
المبحث الأول: المقصود بوسائل الخطاب الدعوي	8
المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لوسائل الخطاب الدعوي	8
1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للوسائل	8
2- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطاب	8
3- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للدعوة	9
المطلب الثاني: المفهوم المركب لوسائل الخطاب الدعوي	10
المبحث الثاني: خصائص الخطاب الدعوي ومقاصده	12
المطلب الأول: خصائص الخطاب الدعوي	12
1- خصائص الخطاب الدعوي الفردي	12
2- خصائص الخطاب الدعوي الجماهيري	13
3- الخصائص العامة للخطاب الدعوي	14
المطلب الثاني: مقاصد الخطاب الدعوي	14
1- مقصد التوحيد	14
2- مقصد الهداية	15

3- مقصد تبليغ العلم النافع	15
4- مقصد حمل المسلم على الالتزام بالعمل الصالح	16
5- مقصد تكريم الإنسان	17
المبحث الثالث: ضرورة تجديد وسائل الخطاب الدعوي	19
المطلب الأول: التجديد بمفهومه الصحيح	19
1- تعريف التجديد: لغة وشرعا	19
2- ضرورة التجديد	20
3- الخطاب الدعوي يستشرف المستقبل ولا يتنكر للماضي	22
أ- القرآن الكريم والمستقبل	22
ب- الرسول والمستقبل	22
المطلب الثاني: حث الإسلام على تجديد الوسائل	23
1- الاستخدام العملي للوسائل عند الأنبياء	24
2- تتابع المسلمين في استخدام الوسائل	25
الفصل الثاني: خصائص وسائل الخطاب الدعوي وضوابط تجديدها وواقع التعامل معها	26
المبحث الأول: خصائص وسائل الخطاب الدعوي وطرق معرفتها وأسسها العلمية	27
المطلب الأول: خصائص وسائل الخطاب الدعوي	27
• خصيصة الشرعية	27
• خصيصة التطور	28
• خصيصة التكافؤ	29
المطلب الثاني: طرق معرفة وسائل الخطاب الدعوي الحديثة وأسسها العملية	30
أولا: طرق معرفة وسائل الخطاب الدعوي	30

ثانيا: الأسس العملية لوسائل الخطاب الدعوي	32
أ- التقيد بالضوابط الشرعية	33
ب- ارتباط الوسائل بالمقاصد	33
ت- مراعاة أحوال المدعوين في الوسائل	34
ث- استخدام العلوم العصرية لتطوير أعمال الدعوة وبرامجها	35
1- علم الإدارة	36
2- علم التخطيط	37
3- الإعلام	38
المبحث الثاني: وسائل الخطاب الدعوي التقليدية والحديثة	39
المطلب الأول: وسائل الخطاب الدعوي التقليدية	39
أولا: الخطبة	39
ثانيا: الدرس	40
ثالثا: المناظرة	41
رابعا: المحاضرة	42
خامسا: الرسالة	43
سادسا: الكتاب	46
المطلب الثاني: وسائل الخطاب الدعوي الحديثة	47
أولا: المقالة	47
ثانيا: الصحافة الإسلامية	49
ثالثا: الإذاعة	50
رابعا: التلفاز والقنوات الفضائية	50
خامسا: المسرح والسينما	51
سادسا: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وما يلحق بها	52

سابعا: الأناشيد	54
المبحث الثالث: واقع التعامل مع وسائل الخطاب الدعوي الحديثة	55
المطلب الأول: ضعف التعامل مع والوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي	55
1- قلة الاطلاع وضعف الثقافة لدى الدعاة	55
2- عدم مناسبة الوسائل لكفاءة الداعية	55
3- قصور عدد المشتغلين بالدعوة	55
4- عدم مراعاة مطالب الجمهور	56
5- تفرق الدعاة وكثرة الجماعات	56
6- القول بتوقيفة الوسائل	56
7- التأخر في الحكم على الوسائل ومن ثم الاستفادة منها	56
8- الجمود	56
المطلب الثاني: زيادة فاعلية استغلال الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي	58
أ- من حيث الوسيلة	58
ب- من حيث الداعية	59
الفصل الثالث: أثر التجديد في وسائل الخطاب الدعوي على الواقع ونماذج من المجددين وأمثلة عن التجديد	61
المبحث الأول: أثر تجديد وسائل الخطاب في الواقع الدعوي	62
المطلب الأول: الآثار السلبية لتجديد وسائل الخطاب على الدعوة	62
المطلب الثاني: الآثار الإيجابية لتجديد وسائل الخطاب على الدعوة	64
المبحث الثاني: الصيغة المقترحة للاستفادة من إيجابيات التجديد في وسائل الخطاب الدعوي	66
المطلب الأول: تفعيل دور الدعاة في التعامل مع الوسائل الحديثة	66
1- اختيار الكفاءات الصالحة والقادرة على القيام بهذا العبء	66

2- القدوة الحسنة	67
3- عدم استخدام الوسيلة كمنبر لإرسال الردود الشخصية	67
4- المعرفة الجيدة بوسائل الخطاب الدعوي	68
5- التكوين العلمي والعقلي للدعاة	68
6- التعاون والتخطيط لتكوين خطاب دعوي متكامل	69
المطلب الثاني: مقترحات لتفعيل دور الوسائل الدعوية المتاحة	70
المبحث الثالث: نماذج من الدعاة المعاصرين المجددين وأمثلة عن تجديد وسائل الخطاب الدعوي	73
المطلب الأول: نماذج من الدعاة المعاصرين المجددين	73
أولا: جمال الدين الأفغاني	73
ثانيا: محمد عبده	74
ثالثا: حسن البنا	75
رابعا: عبد الحميد بن باديس	76
خامسا: البشير الإبراهيمي	77
سادسا: المفكر مالك بن نبي	78
سابعا: محمد الغزالي	79
ثامنا: يوسف القرضاوي	80
المطلب الثاني: أمثلة واقعية عن تجديد وسائل الخطاب الدعوي	82
أولا: الجهود من خلال الصحافة المكتوبة	82
1- مجلة العروة الوثقى	82
2- جريدة الإخوان المسلمون	83
3- مجلة الكشكول	83
4- جريدة المنتقد	84
5- مجلة الأمة	84

ثانيا: الجهود الدعوية من خلال وسيلة الإذاعة	84
- إذاعة القرآن الكريم	85
ثالثا: الجهود الدعوية من خلال وسيلة القنوات الفضائية	85
1- قناة إقرأ	85
2- قناة الرسالة	86
رابعا: الجهود الدعوية من خلال وسيلة شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)	88
1- إسلام ويب	88
2- إسلام أون لاين	89
الخاتمة	91
فهرس الآيات	94
فهرس الأحاديث النبوية	97
قائمة المصادر والمراجع	98
فهرس الموضوعات	105